مجلد ٦ ـ عدد ٣ — ربيع الأول ١٣٦٥ هـ

المنهل

الفهرس

صفحة	الموضوع	الكاتب
٩٧	تطور حيد فى نفسية الشعب	عبدالقدوس الانصارى
٩٩	التربية الاجتماعية فى عهد الاسلام	لفضيلة الأستاذ بهجة البيطار
١٠٣	اصلاح التفكير مبدأ الاصلاح العام	» » ابراهيم الشورى
١٠٦	السياسة المالية فى عهد عمر بن الخطاب	بقلم الأستاذ محمد سعيد العامودى
١١٢	مؤلف كتاب النجوم الزاهرة	» » حمد الجاسر
١١٨	سليمان بن عبد الملك الاموي	» » محمد حسن عواد
١٢١	المنهل والطب	» الدكتور حسنى بك الطاهر
١٢٣	رسالة وجوابها	» الأستاذ حسين عرب
١٢٩	السيد محمد المرزوق ابوحسين	» » ابو نبيه
٣٤	عطف ملكى كريم	قلم التحرير
١٣٥	استفتاء المنهل	رأي الأستاذ عبدالله الناطى
١٣٨	عيد الربيع (قصيدة)	بريشة » محمد عمر عرب
١٣٩	الكأس الأثرية (قصة)	بقلم » محمد عالم الأفغاني
١٤١	ادباؤنا فى قفص الاتهام	» » ع . ع . خ .
١٤٣	أحلامنا الصحفية (البريد الأدبى)	» . س ع .

المطبعة العربية
بمكة

في العدد القادم من المنهل

سيحفل العدد القادم من « المنهل » بموضوعات ادسم واطرف واكثر تنوعا وافادة وامتاعا ان شاء الله . وفي طليعتها : —

حديثي الى المنهل	لحضرة صاحب السمو الملكي الأمير « عبدالله الفيصل » آل سعود
نصيحتي الى الشباب ورجالات الأمة	بقلم سعادة الاستاذ السيد صالح شطا النائب الثاني لرئيس مجلس الشورى
علماء جدة المعاصرون الراحلون	لفضيلة الاستاذ الشيخ محمد حسين نصيف
التربية الاجتماعية في عهد الاسلام	لفضيلة الأستاذ بهجة البيطار مدير دار التوحيد السعودية
العوامل التي كونت ادبنا الحديث	بقلم الاستاذ محمد عمر عرب مدير الشعبة المالية والخارجية بديوان النيابة العامة
العناصر النفسية في سياسة العرب	بقلم الاستاذ محمد سعيد العامودي رئيس ديوان الادارة العامة للبرق والبريد
الاستاذ رشدي ملحس (تراجم الاعلام)	بقلم عبد القدوس الانصاري
الرحالة العربي : مسعر بن المهلهل الينبعي	بقلم الأستاذ حمد الجاسر
تحية الأسكندرية (قصيدة)	بقلم الاستاذ احمد ابراهيم الغزاوي عضو مجلس الشورى وشاعر جلالة الملك المعظم
سليمان بن عبد الملك الأموي	بقلم الأستاذ محمد حسن عواد
استفتاء المنهل حول تصدير أدبنا	رأي الاستاذ السيد أمين مدني
مدارس الفلاح وأثرها العلمي	بقلم الاستاذ السيد اسحق عزوز مدير مدرسة الفلاح بمكة
ذكرى وأمل	بقلم الأستاذ السيد علي عامر رئيس ديوان الموظفين العام
حول تيسير الكتابة العربية	بقلم الاستاذ محمد طاهر الكردي الخطاط بالمعارف
مقارنات بين الأدبين العربي والانجليزي	بقلم الاستاذ محمد سيد احمد بلوم المعلمين العليا والمدرس الاول بتحضير البعثات
القسم الثاني من قصة (الكاس الاثرية)	بقلم الاستاذ محمد عالم الافغاني
الطير وأنا (قصيدة)	بقلم الأستاذ ع . ع . خ .

وغير ذلك من الموضوعات والقصائد الطريفة ورسائل بريد المنهل الممتعة علاوة على البحوث المتسلسل نشرها تباعا في المجلة .



ربيع الأول ١٣٦٥ هـ		فبراير ١٩٤٦ م

مجلد ٦ — عدد ٣

تطور حميد في نفسية الشعب

المعنا في العدد الماضي الى بعض الثمار المباركة التي انتجها الحادث التاريخي السعيد ، حادث الرحلة الملكية الميمونة الى مصر الشقيقة ، فقد قامت الأمة بمشروعات وطنية هامة ، ما بين صحية وعمرانية وعلمية تخلد بها ذكرى ذلك الحادث الميمون .

واليوم نعود الى الموضوع نفسه لا لنكرر ما قلناه سابقا ، ولكن لنغمم النظرة ولنستلهم الفكرة ولنشيد بما تشف عنه من « تطور حميد في نفسية الشعب » .. ذلك ان مساندة الامة لحكومتها فيما تقوم به من اصلاحات ، تتناول ألوان الحياة ، يعتبر بحق دليلا ناهضا لانبثاث روح الوعي الصادق في شرايينها وانبثاق فجر النهوض الوضاء في آفاقها .

وقد اشتركت مكة والمدينة والرياض وجدة والأحساء في هذا الشأن وساهمت كل مدينة من هذه المدن بنصيب . فتقرر بمكة اقامة « مستشفى » للامراض السارية في ضاحية الزاهر حيث الهواء جيد ، وحيث التربة ذهبية اللون . وقاربت قائمة التبرعات لهذا المشروع أن تصل المائتي ألف ريال ان لم تصلها بالفعل وشاهدنا وضع الحجر الاساسي لهذا المستشفى حيث تفضل جلالة الملك فوضع بيده الكريمة ذلك الحجر في احتفال رائع بهيج ، بين دوي الهتاف والولاء والدعاء .. كما تبرع الاخوان المحسنان صدقه وسراج كعكي بانشاء « مستشفى » آخر

لأمراض العيون على نفقتها الخاصة بمحلة جرول فى مكة وقد تفضل جلالة الملك فشمله بعطفه الكريم حيث وضع الحجر الاساسي فى احتفال بهيج بين دوي الهتاف والدعاء والولاء .

أما فى المدينة فقد أزمع المواطنون القيام بأنشاء عمارة للمدرسة الثانوية فيها. وفى الرياض انثالت التبرعات من كرام الاهلين حتى قاربت المائتي الف ريال عربى ، لانشاء مدرسة بها ، وقامت جدة بمشروع حيوي هام يتمثل في ايصال الماء العذب النمير موفوراً الى الثغر فأوشكت التبرعات لهذا الغرض الجليل أن تصل مليونا من الريالات العربية .

وفى الأحساء تقدم الأهلون بمشروع انشاء مستشفى تخليداً لهذه الذكرى .

فهذا الاجماع من الشعب العربى السعودى على هذه المشروعات الخالدة وهذا الاقبال من المواطنين على التبرع الكريم ، برهان ساطع لما أشرنا اليه آنفاً من يقظة روح الشعور المتحفز فى نفسية هذا الشعب ونموها نمواً مطردا يبشر بمستقبل زاهر مجيد .

فالى الأمام أيها الشعب النبيل .

فى ظل رعاية المليك العظيم .

عبد القدوس الانصاري

مزايا انفاق المال فى محله

لبشار بن برد

خليلي ان المال ليس بنافع ... اذا لم ينل منه أخ وصديق

وكنت اذا ضاقت علي محلة ... تيممت أخرى ما علي تضيق

وما خاب بين الله والناس عامل ... له فى التقى أو فى المحامد سوق

وما ضاق فضل الله عن متعفف ... ولكن أخلاق الرجال تضيق

التربية الاجتماعية فى عهد الاسلام (*)

= ١ =

لفضيلة الأستاذ بهجة البيطار مدير دار التوحيد السعودية

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .

أما بعد ، فلقد علم علماء التاريخ ما كان فى العالم القديم من توارث حق الوصاية على النوع البشري فى تصوراته وأحكامه العقلية ، واعتقاداته الدينية وكانت الفوضى فى الأمة العربية سائدة ! والامن فى بلادهم قبل الاسلام مختلا الفرد يفرغ جهده فى الفرد ، والجماعة يشتد عدوانها على الجماعة ، ويعدون ذلك كله أثر نخوة أصابوا به الحز من معنى الحرية . أرأيت كيف قال شاعرهم يفتخر بما يأخذه من حمية الجاهلية :

اذا أنا لم أنصر أخى وهو ظالم على القوم لم أنصر أخى وهو يظلم

أما قول رسول الله ﷺ كما فى الصحيح : « أنصر أخاك ظالماً أو مظلوما » فغير مراد منه المعنى الذي قصده الشاعر من الاعتصاب مطلقاً حقاً أو باطلا بل كشف النبي ﷺ عن مراده بنفسه حين قالوا له : هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً ؟ . فقال : « تأخذ فوق يده » . والمعنى تحجزه وتقيم صدره عن الظلم ولا جرم ان وقايته من العقوبات نوع من النصر والاعانة ثم ان هذه الجملة : (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) أول من تكلم بها جندب بن العنبر ، وأراد بها ما اعتاد من الحمية الجاهلية فاقر النبي الجملة ، ولكن نقلها عن موردها الاول ، وحملها على معنى اجتماعى يجملها فى جملة الارشادات الاسلامية

نأخذ الآن ببيان القواعد الأساسية لهذه التربية الاجتماعية وهي نوعان :

(*) محاضرة القاها فضيلة الأستاذ فى المعهد العلمى السعودى ومدرسة تحضير البعثات فى مكة المكرمة وقد اختص بها مجلة المنهل .

حقوق وواجبات ، لحرية العقل ، وحرية النفس ، وحرية العلم ؛ هي من حقوق الانسان التى أعلنها الاسلام والواجبات الشخصية والواجبات المنزلية (أو العائلية) والواجبات الاجتماعية ، من تعاليم الاسلام . وأني أتكلم على هذين النوعين من الحقوق والواجبات بقدر مايتسع له وقت المحاضرة وان كان كل واحد منها يحتاج الى محاضرة مستقلة .

حرية العقل

منيت هذه المزية الكبرى فى الانسان — مزية العقل — بمن يسيطر عليها ؛ ويمنعها من تأدية وظائفها حسبما استعدت له من أقدم الايام ، حتى جاء الاسلام بحرية العقل واطلاق العنان له لينظر فى هذا الكون نظر اعتبار ؛ ويستكنه ماأودع فى خزائنه من الحقائق والاسرار قال عز من قائل : (قل انظروا ماذا فى السموات والأرض) وهذا النظر علمي عملي ينتج أفضل النتائج والثمار ، وقد دلت الآية على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد فتحوا للناس أبواب البحث والنظر فى العلوم الكونية ، وقد وجه القرآن الكريم أنظارنا الى آثاره تعالى فى الكون تذكيراً بالنعمة ، وحفزاً للفكرة ، لاتقريراً لقواعد الطبيعة ، ولا الزاماً لاعتقاد خاص بالخليقة ، كما قال بعض الحكماء ؛ وهو فى الاستدلال على التوحيد لم يفارق هذه السبيل . وانظر كيف يقرع بالدليل : (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) . (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) .

فالاسلام فى هذه الدعوة الى وحدانية الله لايعتمد على شيء سوى الدليل العقلي والفكر الانساني الذى يجرى على نظامه الفكرى — وهو ما نسميه بالنظام الطبيعي — فلا يدهشك بخارق العادة ، ولا يغش بصرك باطوار غير معتادة ، ولا يخرس اللسان بقارعة سماوية ولا يقطع حركة الفكر بصيحة آلهية .

حرية العلم

ان نسبة العلم الى القوة العاقلة، كنسبة الغذاء الى القوة الجسدية. وقد سطر التاريخ عداء العالم القديم للعلم .. جاء فى دائرة معارف لاروس : (أماهم ـ يعنى الاقدمين ـ فيعتبرون ان العلم هو الشجرة الملعونة التى تقتل بأثمارها بنى آدم) . وقد جاء الاسلام وحرر العلم من القيود التى كان يرسف بها ، وأعلن أنه يجب ان يكون محبوباً مطلوبا ، لا عدواً مطرودا ، فتح الاسلام للعقول أبواب العلوم باسرها ، والمعارف بجملتها . قال تعالى : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) وقال : (انما يخشى الله من عباده العلماء). وقال عليه الصلاة والسلام : « الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها » قال حكيم :

« إلام افضت طبيعة الاسلام بالمسلمين ؟ وماذا كان أثرها فى أسلافهم الأولين ؟ فتح عمرو بن العاص مصر ، واستولى بجيشه على الاسكندرية بعد لحاق النبي ﷺ بالرفيق الاعلا بست سنوات فى رواية وتسع سنوات فى رواية أخرى ، والاسلام فى طلوع فجره ، وتفتح نوره فكان من بقايا ما تركت الازمان الأولى رجل مسيحى من اليعقوبيين اسمه يوحنا النحوى كان فى بدء أمره ملاحاً يعبر الناس بسفينته ، وكان يميل الى العلم بطبيعته ، فاذا ركب معه بعض أهل العلم أصغى الى مذاكراتهم ، ثم اشتدبه الشوق فترك الملاحة واشتغل بالعلم وهو ابن أربعين سنة ، فبلغ فيه مالم يبلغه الناشئون فيه من طفولتهم وقد أحسن من العلم فنوناً كثيرة حتى عد من فلاسفة وقته وأطبائه ومناطقته يقول كثير من مؤرخى الاوربيين ومؤرخى المسلمين : ان عمرو بن العاص سمع به فاستدناه منه وأكرمه لعلمه ، ووقعت بينهما صلة ظهر أمرها واشتهر حتى قال أحد الفلاسفة الغربيين : إن المحبة التى نشأت بين عمرو بن العاص فاتح مصر ويوحنا النحوى ترينا مبلغ ما يسمو اليه العقل العربى من الافكار الحرة والرأي العالى ، فبمجرد ما أعتق من الوثنية الجاهلية ودخل فى التوحيد المحمدي أصبح على غاية من الاستعداد للجولان فى ميادين العلوم الفلسفية والادبية من كل نوع .

خالط المسلمون أهل فارس وسوريا وسواد العراق وأدخلوهم فى أعمالهم ولم يمنعهم الدين من استعمالهم حتى كانت دفاترهم بالرومية فى سوريا ولم تغير بالعربية الا بعد عشرات السنين فاحتكت الافكار بالافكار ، وافضت سماحة الدين الى ان أخذ المسلمون فى دراسة العلوم والفنون والصنائع . يقول الفيلسوف غوستاف لوبون : « ان العرب أول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين . ويقول فيلسوف آخر : « ان العلوم التى تلقاها العرب عن اليونانيين وغيرهم ـ وكانت ميتة بين دفات الدفاتر مقبورة بين جدران المقابر أومخزونة فى بعض الرؤوس كأنها أحجار ثمينة فى بعض الخزائن لا حظ للانسانية منها سوى النظر إليها ـ صارت عند العرب حياة الآداب وغذاء الارواح، وروح الثروة وقوام الصنعة ومهمازاً لاقوى البشرية يسوقها الى كمالها الذى أعدت له وليس فى الاوربيين من درس التاريخ وحكم العقل ثم ينكر ان الفضل فى إخراج أوربا من ظلمة الجهل الى ضياء العلم ، وفى تعليمها كيف تنظر ، وكيف تتفكر ، وفى معرفتها ان التجربة والمشاهدة هما الاصلان اللذان يبنى عليهما العلم ـ انما هو للمسلمين وآدابهم ، ومعارفهم التى حملوها اليهم وأدخلوها من اسبانيا وجنوب ايطاليا وفرنسا عليهم .

(للبحث صلة) بهجة البيطار

انقـــــــلاب

اعتزم جحا أن يبني داراً فطلب من النجار أن يجعل خشب السقف فى الأرض وخشب الأرض فى السقف .

فسأله النجار عن سبب هذا الانقلاب . فأجاب :

— يقولون اذا تزوج المرء انقلب عالى البيت سافله . ولكونى سأتزوج قريباً فان البيت حينئذ يعود الى طبيعته .

اصلاح التفكير مبدأ الأصلاح العام

***

لفضيلة الأستاذ ابراهيم الشورى المعاون الأول لمدير المعارف العام

الأصلاح كلمة محببة الى النفوس ترتاح الى معناها القلوب وتهتز لسماعها الآذان وتروق النواظر بحروفها وتركيبها. كلمة يرددها العلماء المخلصون والتجار العاملون والحكام الاداريون والطلبة المجدون والعامة المبصرون . كل يرددها، ولا يخلو مجلس من ذكرها ، فلا تجد صحيفة تصدر ،ولا مجلة تعبر ، ولا خطيبا يخطب ، ولا عالما يعظ ، ولا مدرسا لعلم ، إلا وكلمة الأصلاح بين تضاعيف كلامه ، ومعناها أساس تفكيره ، وهو الهدف الذي اليه يرمى ،والغرض الذي اليه ينحو .

هذا شيء مسلم ملموس ، لا يجهله جاهل ، ولا ينكره جاحد .

وانما الذي يلفت النظر حقا ويجلب العجب صدقا اننا نرى هذا كله فى مجالس كثيرة وأمم شتى ولا نرى أثراً فيها للاصلاح. اذاك يا ترى لضعف فى الهمم ؟ أم لتقصير فى الواجب ؟ أم هو الجهل الفاشل تحملته القلوب ، وأشربته النفوس : فيلتوي القصد من الاصلاح ، وينعكس المطلوب من هذا اللفظ النير المستقيم .

الواقع ان ضعف الهمم أو التقصير فى الواجب لا يؤثر فى الأصلاح إلا بمقدار هذا الضعف أو التقصير فتجد شيئا من أثر الاصلاح ولو قليلا ، وتلمس أثراً له ولو كان ضعيفا .

أما الجهل بمقاصد الأصلاح أو هدف الأصلاح وأساس الأصلاح ، فهو علة العلل ومباءة الفساد .

اذا وجد الجهل : ضاق نطاق التفكير ، وعطل مجال الخير ، وانعكس

القصد فى كل شيء .

اذا وجد الجهل ظن الجاهل فى نفسه العلم ، وحسب المسيء انه المحسن ، وتقدم الهزيل الضعيف يظن نفسه شيئا يحمل بأحدى يديه ما يريد ، ويحمل فى الأخرى ضد ما يريد وقلبه خاو لا يفرق بينهما ونفسه وثابة للعمل ، وانى له ذلك ، وطريقه مظلمة ولا هدف له ولا غرض ؟

يتقدم المسكين الى ما يظنه هدفا حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد شبح الجهل أمامه فرجع خاسئا وهو حسير .

اذا وجد الجهل فى المجتمع تراه يتخبط فى ميادين الأصلاح الموهوم ، ويتسقط المصلحين من فتات موائدهم ، ويتهافت ليمسك طرفا من اطراف أغصان الخير فاذا هو يمسك الغثاء واذا الأمواج تتقاذفه ذات اليمين وذات الشمال فأما ان يساعده الحظ ويقذفه على الشاطىء وأما ان يأخذه الجهد وتسوخ نفسه فيرسب مع الراسبين .

وكثير من الناس يحسبون ان للعالم ميزات أولية تميزه ومظاهرة كاشفة تباعد بينه وبين الجاهل ، ولـكن الحق الذي لا وهم فيه انك ترى الجاهل فتظنه على شيء وترى العالم فتزدريه ، وترى من جلبة الجاهل وصياحه ما يساعد ظنك ويثبته عندك حتى اذا انجلى الغبار عن ميدان السباق تبين العالم بآثاره لا بمظهره وانخذل الجاهل وان كان حسن السمت رائع المظهر .

وما التفكير إلا ملـكة مكتسبة اذا تعهدناه بالسقيا الصالحة والتوجيه الصحيح كان تفكيرا مستقيما له أثره ونتيجته . وبهذا الأصلاح يمكن حقيقة للمجتمع أن يكتسب من الأصلاح أكبر قسط ممكن .

واذا علمنا ان التفكير ملكة علمنا ان اصلاحه لا يتأتى إلا من ثلاث نواح :

الأولى — التجارب التى تمر على الأنسان والتمرين الدائم فيعرف الأنسان الغث من السمين ويتبين الصحيح من الفاسد فيتجنب الاغلاط على مر الأيام والسنين ويستطيع أن يحكم حكما مستقيما بعد ذلك ولـكن بعد أن يكون

العمر قد مضى والفرص قد ذهبت ، فيكون النفع فى النهاية . ونفع النهاية لا يغنى فتيلا .

الناحية الثانية ـ لأصلاح التفكير : علم صحيح يتعلمه المرء وتسقيه بعض تجارب بسيطة وهنالك يصلح التفكير حقا ، الا انه يحتاج الى مران ووقت طويل .

الناحية الثالثة ـ دين مستقيم يلبث فى القلب ويظهر أثره فى كل ناحية من نواحى المرء وأعماله فلا يلبث التفكير أن يصير مستقيما وأن يكون وحيه سليما وتوجيهه صادقا . ان الدين خير ما يوجه الفكر الى السداد والصحة وخير ما يجعل المرء مستنيرا في جميع نواحى الحياة وهنالك يصلح المجتمع من حيث لا يشعر الناس . هنالك ترى مجتمعا صالحا وهيئة تفكيرية تقصد الى الحق وتمتلك الصواب حيثما توجهت وانى شاءت .

ان الشعوب مهما علا كعب العلم فيها وكثرت تجاربها لا يمكن لها أن تماشى الشعوب التى تعتنق الدين الصحيح . فى الدين واعظ نفسانى سام يباعد بين الفساد والتفكير فيه ويقرب بين الأصلاح والاسراع اليه ، فيهتدى كل امرىء فى نفسه وبذلك تهتدى أسرته .

ومن هدى الأسرة وصلاحها تهتدى الأمة وتصلح .

وهذا هو الأساس في ان الدين أسرع الوسائل لأصلاح التفكير الذى يوصل الى اصلاح الأمم .

أما العلم وان اوصل الى الغاية الا انه بطىء لما يحتاج من وقت وتجارب وأبطأ منه الاعتماد على التجارب وحدها بينما العواقب أيضا غير مأمونة ، والاهداف غير نيرة . فعلى الأمم التى تريد أن تتمسك بأهداف الاصلاح أن تسعى أولا لاصلاح ذات نفسها بتمسكها بالدين الصحيح حتى يصير واعظ كل نفس فيها فلا تحتاج الى عناء وتوجيه آخر . وان ما فى العالم وأممه اليوم لبرهان صدق وشاهد عدل على ذلك فلتشحذ الهمم وليسارع الناس الى دينهم فهو خير وأبقى .

ابراهيم الشورى

السياسة المالية فى عهد عمر بن الخطاب

＝٣＝

بقلم الاستاذ محمد سعيد العامودي

ويقول البلاذري أيضاً : « وكان عمر يفرض للمنفوس مائة درهم فاذا ترعرع بلغ مائتى درهم فاذا بلغ زاده ، وكان إذا أتي باللقيط فرض له فى مائة، وفرض له رزقا يأخذه وليه كل شهر بقدر مايصلحه ، ثم ينقله من سنة الى سنة وكان يوصى بهم خيراً ويجعل رضاعهم ونفقتهم من بيت المال » .

بل لقد ذهب عمر الى ماهو أبعد من ذلك .. ذهب الى ان يفرض لأهل الذمة من هذا العطاء أيضاً ، فلقد مر بشيخ من هؤلاء يسأل على أبواب المساجد فقال : (ما أنصفناك ، أخذنا الجزية منك فى شبيبتك ، وضيعناك فى كبرك » ثم أجرى عليه من بيت المال مايكفيه .

هذا هو نظام العطاء، ونحن انما ذكرنا عنه الشيء القليل واضطررنا اضطراراً الى تقديمه فى صورته المصغرة جداً ؛ لأن مجال هذه المجلة لا يتسع لأكثر من هذا، والآن فقل لى بربك أي نظام هذا النظام ؟

وهل تستطيع دولة من دول أوربا ـ على ماوصلت اليه من حضارة شامخة الذرى وعلى مابلغته من ثراء عظيم ـ ان تفخر بمثل هـذا النظام ؟! وهـل « مشروع بيفردج » ذلك المشروع الاجتماعى المعروف ، ذلك المشروع الذي كان من مواليد هذه الحرب الأخيرة ، والذى يصح أن يقال عنه ـ اذا كان ولا بد ـ إنه من أرقى مشاريع القرن العشرين ، من حيث مايرمى اليه من عدالة اجتماعية ، وقضاء على الفاقة وتقريب بين الطبقات ، وعلى العموم مساواة فى

الحقوق الاقتصادية الاولية ، نقول هل مشروع بيفردج هذا يستطيع ان يصل فى تحقيق العدالة الاجتماعية الى مثل ماوصل اليه نظام العطاء فى عهد عمر بن الخطاب ؟ .

نترك الجواب عن هذا الآن ، لأننا لسنا فى مثل هذا الصدد ؛ ولعل من الطريف الشائق هنا ان نشير الى ما كان لرأي لحكيم بن حزام ـ وكان من أشراف المكيين ووجهائهم ـ حينما شاور عمر المهاجرين والأنصار ومن أسلموا يوم فتح مكة ، فأشاروا عليه جميعاً بفرض العطاء ، قال حكيم : « ياأمير المؤمنين ان قريشاً أهل تجارة ومتى فرضت لهم عطاءاً تركوا تجارتهم فيأتي بعدك من يحبس عنهم العطاء فتكون التجارة قد خرجت من أيديهم » .

إنه رأي حكيم . . . إنه رأي يبدو فى ظاهره ، ويبدو للوهلة الأولى ؛ أقرب مايكون الى الصواب ولكنه هل هو كذلك ياترى ؟

الجواب : لا . ثم لا . لقد كان حكيم مخلصاً في رأيه هذا بلا شك ، لكن عمر رضي الله عنه ، كان أبعد منه نظراً ، وأكثر صواباً ونحن نقول : متى كان أهل التجارة يتركون تجارتهم فى ظروف كهذه الظروف ؟ متى كان أهل التجارة يتركون تجارتهم لمجرد أنهم أعطوا عطاءاً كهذا العطاء ؟ أو لمجرد أن مورداً جديداً أضيف الى مواردهم الأولى ؟ لا . ثم لا . بل العكس هو الصواب هنا .. ان تقرير هذا العطاء ؛ وإضافة مورد جديد للمشتغلين بالتجارة من قريش أحرى أن يزيد من نشاطهم التجارى ؛ إن المال يجذب المال . هذه حقيقة قد تستغنى عن الأدلة النظرية بالأدلة الواقعية . ثم المال بعد ـ اذا نظرنا اليه على ضوء علم النفس ـ حافز من أكبر الحوافز على الاستزادة . . . وعلى الاقدام ؛ وعلى مضاعفة الجهود ، وعلى اتساع آفاق الطموح ، ومحال ان نقول ـ جريا مع بعض الباحثين المعاصرين ـ انما أصاب التجارة القرشية من كساد فيما بعد كان نتيجة لهذا العطاء !

ذلك الكساد الذي اصاب التجارة القرشية فيما بعد ، له اسبابه الخاصة ،

ولعلنا لانبعد عن الصواب اذا قلنا ان فى مقدمة هذه الأسباب انهماك المسلمين فى الحروب ؛ ثم توالى الفتن بعد عهد عمر ، وانشغال قريش وغير قريش من القبائل العربية فيما نشأ بين المسلمين من خلاف ونزاع . . . ثم ماتلا ذلك من تتابع هجرات القرشيين من مكة والمدينة الى الشام والى العراق ؛ والى مصر ، والى غيرها من الامصار واستيطانهم هناك مما كان له أثره فيما بعد فى تأخر تجارة قريش ، بل فى تأخر كل شىء فى الحجاز !

ولابد لنا من أن نلاحظ شيئاً آخر أيضاً . وهو مايعلمه عمر أكثر من سواه بطبيعة الحال ، هذا الشيء هو ماجبل عليه القرشيون من حب للتجارة صميم ، ومرانة عليها من القديم ، وتفوق فى ميادينها عظيم ، فهذه الغريزة التجارية المصقولة بالتجارب ، والمكللة بالنجاح ، يستحيل عليها ان «تتبخر» هكذا ، يستحيل عليها ان تتلاشى وتذهب فى خبر كان على الصورة التى توهمها حكيم ـ ان شعبا مفطوراً على التجارة تربى الاكثرون من بنيه فى مهاد النعمة والثراء ونشأوا أول ما نشأوا على الاباء وعزة النفس ، ليس بالهين عليه ان يركن الى الخمول وأن يميل الى التبطل اعتماداً على عطاء رتيب مهما كان العيش فى ظلاله سهلا والطمأنينة موفورة .

وصفوة القول فى نظام العطاء هـذا انه من أروع ما سجله التاريخ من الأنظمة العالمية التى أفادت البشرية ، ورفعت من مستوى الحياة وسارت بالأمم والجماعات فى طريق التقدم والارتقاء .

ومن مآثر عمر فى تاريخه الحافل الجليل : أنه أول من أحدث نظام التفتيش فى الاسلام واختار شخصاً معينا هو (محمد بن مسلمة) لاقتصاص أخبار العمال وتحقيق الشكايات التى ترد عنهم ، وكان يبعث لكل عمل أناسا مخصوصين فمنهم من يتولى تقدير الخراج ومنهم من يقوم باحصاء الناس ومنهم من يوكل اليه مساحة الأرض ومراقبة جباية الأموال ؛ يقول الجاحظ : (إن علم عمر بمن نآى عنه من عماله كعلمه بمن بات معه فى مهاد واحد ، وعلى وساد واحـد فلم

يكن فى قطر من الاقطار ، ولا فى ناحية من النواحى عامل إلا وعلية عين لا يفارقه فكانت ألفاظ من بالمشرق والمغرب عنده فى كل ممسى ومصبح ، وأنت ترى ذلك فى كتبه الى عماله ، حتى كان العامل منهم يتهم أقرب الخلق اليه وأخصهم به »
ويصفه المغيرة بن شعبة — وهو من هو فى الدهاء ! — بأنه — أي عمر — كان أفضل من أن يخدع ، وأعقل من أن يخدع !!

وكان عمر يتصرف فى جميع أموره بحسب ماتوحيه المصلحة العليا فلم يكن يتمسك عندما تقضي هذه المصلحة بحرفية النظام — كما يقولون فى لغة هـذا العصر — بل بروحه وغايته العملية المثلى ، وحاشا ان يكون عمر العبقرى الفذ كـذلك وهو هو معلم السياسيين أصول السياسة ! وهل هو واضع النظم الادارية والتقاليد وكان له فى هذا الباب اجتهادات شتى .

وليس من شك فى ان الخلفاء الاربعة الراشدين كانوا جميعاً ينحون هـذا النحو ، كانوا جميعاً عمليين واقعيين ، وكانوا جميعاً يتصرفون ويقدرون كل التقدير ضرورات المصلحة العليا ، وحاجات الزمن وتطورات الحياة فى حدود ماجاء فى كتاب الله ، وفى سنة رسول الله .

وكان لعمر فى هذا الباب اجتهادات شتى منها ماهو خاص بسياسته العامة ومنها ماهو خاص ببعض الاحكام ، ونحن هنا مضطرون ان نكتفي — لـكيلا نخرج عن منهج البحث — بأن نشير الى شيء من هذا القبيل مما يخص موضوعنا هذا !

فمن ذلك حكمه فى عدم بقاء مايوجب اعطاء المؤلفة قلوبهم مايخصهم من الصدقات ، وكانت حجته فى ذلك (ان الله أعز الاسلام ، وأغنى عنهم) بعكس ما كان عليه الحال فى عهد رسول الله ﷺ — والاسلام فى نشأته الاولى — حينما كان يعطى بعض هؤلاء الذين يدخلون فى الاسلام حديثا لـكي يتألف قلوبهم للاسلام .

ومن ذلك أيضا ان عمير بن سعد كتب اليـه يعلمه أن بنى تغلب — وهم من نصارى العرب — أبوا الاسلام ، وهموا باللحاق بأرض الروم وسألوا أن يأذن

لهم بالجلاء، وهم قوم أشداء، وهم من الكتابيين الذين لا يمكن اكراههم على الدين الاسلامي، وانما تفرض عليهم الجزية، ثم هم عرب يأنفون من دفع الجزية بطبيعتهم العربية، فكتب عمر رضي الله عنه الى عمير بن سعد ان يأخذ منهم ضعف الصدقة التي تؤخذ من العرب المسلمين ويشترط عليهم أن لا ينصروا أولادهم، فقبلوا ذلك وقالوا : اننا نقبلها ! اذ لم تكن جزية كجزية الاعلاج .

فانت ترى ان عمر هنا قد شذ عن نظام الخراج في معاملته لهذه القبيلة العربية، لانه قدر المصلحة العليا قبل كل شيء، ولأنه أدرك ان (النفسية العربية) بما طبعت عليه من الأنفة وعدم تحمل الضيم لابد ان تختلف في معاملتها عن نفسيات الآخرين .

***

والآن ماذا بقي من عناصر هذا البحث ؟

بقي أن نقول شيئاً عن استعمال التاريخ الهجري، وعن سك النقود فاما استعمال التاريخ الهجري فقد كان العرب في جاهليتهم لا يؤرخون إلا بالحوادث الشهيرة كحادث الفيل مثلا واستمر هذا الوضع في عهد النبوة وفي عهد الصديق وأوائل عهد الفاروق، فلما اتسعت المملكة الاسلامية وتشعبت الأعمال تبعا لذلك وتأسست الدواوين وتضاعفت الايرادات وتقرر العطاء ومست الحاجة الى تغيير هذا الوضع الساذج واحداث طريقة جديدة تكون أعظم دقة وأكثر ضبطا رأى عمر بثاقب نظره ضرورة استعمال التاريخ فما كان منه إلا أن استشار في ذلك كبار الصحابة وسألهم من أي يوم يكون ابتداء هذا التاريخ فأشار عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأن يجعل التاريخ من السنة التي هاجر فيها رسول الله ﷺ الى المدينة ففعل وكان هذا في (سنة ١٦ هـ)

ولم يكن للعرب نقود خاصة بهم قبل الاسلام ولم يكونوا يستعملون إلا نقود فارس والروم من دراهم ودنانير، وكانت الدراهم المتداولة في عهد عمر دراهم فارس ففي السنة الثامنة عشرة من الهجرة ضرب عمر الدراهم على نقوش الدراهم الفارسية غير أنه زاد في بعضها (الحمد لله) وفي بعضها (محمد رسول الله) .

وبعد فهذا هو (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه في تاريخه المالى العظيم وما تاريخ عمر كله إلا على هذا الغرار ، تاريخ عمر كله مملوء بطولة وعظمة ومجدا ومملوء إصلاحا وإنشاءا وتجديداً وفتوحا تجاوزت الميادين الحربية الى الميادين السلمية ، تاريخ عمر كله مملوء بالأوليات التى أصبحت مضرب الأمثال ، ونحن نعتذر هنا لأننا أوردنا الشيء القليل ، وتركنا الشيء الكثير ، لأن نطاق هذه المجلة ، وهو محدود الصفحات لايتسع لأكثر من هذا .

أجل هذا هو عمر الذي قال عنه علي بن أبى طالب رضي الله عنه يوم وفاته حينما كشف عن وجهه بعد أن أسلم الروح : « رحمة الله عليك يا أبا حفص فو الله ما على وجه الأرض رجل أحب أن ألقى الله بصحيفته مثلك » .

(تم البحث) محمد سعيد العامودى

مراجع هـذا البحث :

تاريخ الطبرى
كتاب الخراج لأبى يوسف
« الأموال لابن سلام
« فتوح البلدان للبلاذرى
الاحكام السلطانية للماوردى
مختصر تاريخ العرب لسيد أمير على
تاريخ التمدن الاسلامي لجورجى زيدان
الاسلام والحضارة العربية للاستاذ كردعلى
فجر الاسلام للاستاذ أحمد بك أمين
موجز في علم المالية لفارس بك الخورى

الأنتاج الكتابي

ان من يسيح أسبوعا فى مدينة لم يعرفها من قبل قد يكتب عنها مجلداً كثيراً يصف فيه مشاهدها ومعالمها وأخلاق اهلها . وأما ابن تلك المدينة الذي ولد وربى فيها فيعسر عليه أن يكتب عنها عشر صفحات .

والسبب فى ذلك ان الأول يأخذ بالظواهر ، والثانى ينظر الى البواطن والدقائق ويجد لديه أموراً كثيرة يتعسر عليه استقصاؤها وتعليلها .

يعقوب صروف

مؤلف كتاب النجوم الزاهرة

***

بقلم الأستاذ البحاثة حمد الجاسر

أستمنح الدكتور مصطفى جواد سماحا وأستميحه عذرا في التعليق على بحثه القيم المنشور في مجلة « الكتاب » بعنوان: « المؤرخون المصريون المنسيون » بملاحظتين :ـ

الأولى — ان الدكتور حكم بمجرد اطلاعه على ورود اسم كتاب « النجوم الزاهرة » في كتاب « الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والسلاطين » ان هذا الكتاب الأخير لابن تغري بردي ،لا لابن دقماق وهذا حكم يعوزه الدليل وينقصه التحقيق العلمي المستوفي لايراد البراهين القوية المدعمة لهذا الرأى لأمور منها : أن من الجائز ان يكون لابن دقماق كتاب يسمى «النجوم الزاهرة » غير كتاب ابن تغري بردي لاسيما وان العصر الذي عاش فيه ابن دقماق قد اشتهر بكثرة التآليف المتماثلة في التسمية مثل « التبر المسبوك » لعماد الدين صاحب حماة اسماعيل و «التبر المسبوك» للسخاوي و «السلوك في طبقات العلماء والملوك» لبهاء الدين الجندي و « السلوك لمعرفة دول الملوك » للمقريزي و « جواهر السلوك في الخلفاء والملوك » لابن الجزري و « العسجد المسبوك في تاريخ الاسلام ودول الملوك » للخزرجي و « فتح الباري شرح صحيح البخاري » لابن رجب و « فتح الباري » للحافظ ابن حجر .

ومنها أن ابن دقماق من كبار المؤرخين ومشاهيرهم وحسبك برجل يعتبره الحافظ ابن حجر من مشايخه الذين يثق بهم في علم التاريخ ويعول عليهم ويرجع اليهم في هذا العلم بخلاف ابن تغري بردي الذي أشار الدكتور الى قول السخاوي وابن الجوهري الخطيب فيه من هذه الناحية. .ومنها ان ابن دقماق توفي قبل ولادة

ابن تغري بردي بثلاث سنين على أقل تقدير وإذن فليس من المعقول أن ينسب ابن دقماق لنفسه كتابا لم يوجد ولم يخلق مؤلفه بعد .

ومنها أن حجة المؤرخين فى ذلك العهد العلامة المقريزى قد حكم – فقطع بحكمه قول كل خطيب – بان ذلك الكتاب لابن دقماق حينما قال فيما نقله الدكتور عنه بقوله الذى هذا نصه : (ومنها ما نراه بالكتاب المرقوم بـ ٥٧٦٢ من العربيات بدار الكتب الوطنية بباريس فقد كتب على جلده : « هذا كتاب الجوهر الثمين فى سيرة الخلفاء والسلاطين » لابراهيم بن دقماق مع أنه مجموع هو وذيله الذى لتقي الدين المقريزى . فقد جاء فى حوادث سنة ٨٠٦ ما نصه : هذا ما انتهى الينا من تاريخ المرحوم برهان الدين ابراهيم بن محمد بن دقماق رحمة الله عليه وما [1] وصل الينا من كلام غيره فى استقبال سنة سبع وثمانمائة) اهـ كلام الدكتور وغريب – وأيم الحق – أن يقع فى مثل هذا التناقض العجيب فينفى أولا صحة نسبة ذلك الكتاب لابن دقماق ثم يعود فيورد من الأدلة ما يثبت ما نفاه !

الملاحظة الثانية : – أليس من الجائز أن نعكس قضية الدكتور المتعلقة بكتابى « الجوهر الثمين » و « النجوم الزاهرة » فنعود بعد أن أيدنا صحة نسبة الأول لابن دقماق الى القول فى نسبة الثانى لابن تغرى بردى وهل هذه النسبة صحيحة أم لا ؟!

إننى أميل إلى أن أصل « النجوم الزاهرة » ليس لابن تغرى بردى وإنما أثر ابن تغري بردى فى ذلك الكتاب لا يتجاوز التعليق على بعض الحوادث والأخبار بكلام موجز محدود . وما هي الوسائل التى جعلتها ذريعة الى هذا الرأي .

١ – ان بعض معاصرى ابن تغرى بردى من المؤرخين طعنوا فيه من الناحية العلمية وجهلوه ونسبوه الى عدم التحقيق بل بالغوا فى ذلك حتى زعموا أنه لا يحسن مبادىء الكتابة العربية وأن أسماء المؤلفات المنسوبة اليه ليست من وضعه بل من وضع الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى .

---

(١) كذا ولعل الصواب : « ومما وصل » .

٢ — ان صاحبه وتلميذه و « صنيعته » أحمد بن حسين التركمانى المعروف بابن المرجى ترجم ترجمة بالغ فيها فى مدحه والثناء عليه وقد عد مؤلفاته ولم يذكر فيها « النجوم الزاهرة » [1] وكذلك الحافظ السخاوي فانه لم يذكره أيضا . وقد ذكره من ضمنها ابن الجوهرى الخطيب فى الترجمة التى نقلها الدكتور من تاريخه ونشرها ضمن مقاله. وذكره ابن إياس فى تاريخه ولكن الخطيب وابن إياس من ناحية العلم وسعة الاطلاع لايقاسان بالسخاوى . أما تعليل عدم ذكر الأولين لذلك الكتاب وذكر الآخرين له فلايبعد ان يكون ابن تغرى بردى لم يشأ أن يشتهر بنسبة ذلك الكتاب اليه لدى انسان واسع الاطلاع -كالسخاوى- قد يكون لديه من العلم عن أصل هذا الكتاب مايكشف به مايريد ابن تغرى بردى إخفاءه، ولكنه حينما يأمن ذلك يظهر مايخفيه من نسبة ذلك الكتاب اليه. وإذا كان السخاوى يقول فى حق العلامة المقريزى - وهو هو من حيث التحقيق وسعة الاطلاع - [2] إنه نقل خططه الشهيرة من مسودة للاوحدى ظفر بها وزاد عليها قليلا أفلا يصح أن يكون هذا القول أكثر انطباقا على ابن تغرى بردى منه على المقريزى ؟ !

٣ — ان قارىء كتاب « النجوم الزاهرة » يلاحظ ان ابن تغرى بردي يورد فى ثنايا القصص والأخبار شيئاً من كلامه يبتدئه بقوله :«قلت» ويختمه بكلمة : «انتهى» فلو كان الكتاب جميعه من جمعه وسبكه وتنظيمه وترتيبه لما احتاج الى ذلك مع أنه يفعل هذا الفعل بدون اشارة الى أن القول الذى يفصله بكلامه هو من كلام غيره مثال ذلك : [ص ٢٢٧ ج ٧] : « السنة التاسعة من ولاية الملك الظاهر بيبرس على مصر وهي سنة سبع وستين وستمائة : فيها توفي الأمير عز الدين ايدمر بن عبد الله الحلي الصالحى النجمى كان من أكابر أمراء الدولة وأعظمهم محلا عند الملك الظاهر وكان نائب السلطنة عنه بالديار المصرية فى غيبته عنها لوثوقه به واعتماده عليه وكان قليل الخبرة لكن رزق

(١) مقدمة الجزء الأول من « النجوم الزاهرة » .
(٢) الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٣ والاعلان بالتوبيخ ص ١٣١ .

السعادة « قلت » : له أسوة بامثاله . « قال » : وكان محظوظاً من الدنيا» . فما الذى أحوجه الى كلمة قلت ؟ : ثم من هذا الذى عبر عنه بكلمة « قال » ؟!

وفى [ص ٢٠٠ ج ٧] : (السنة الأولى من ولاية السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارى على مصر وهي سنة تسع وخمسين وستمائة على أنه حكم فى آخر السنة الماضية نحو الشهر «قلت» : ودخلت سنة تسع وخمسين المذكورة وليس للمسلمين خليفة » .. إذا كان هو القائل : (السنة الأولى) وما بعد ذلك فما الذى يحوجه الى كلمة : « قلت » ومثل ذلك كثير فى سائر أجزاء الكتاب .

وحينما يذكر وفاة أحد من المشاهير يعقبها بقوله «قلت : وقد ذكرنا فى كتابنا المنهل الصافى » ثم يختم كلامه بكلمة (انتهى) مع أنه لا ينقل خبر تلك الوفاة عن أحد ـ أي لا يصرح بالنقل ـ مثال ذلك [ص ٢٠٩ ج ٧] : ـ بعد ذكر وفاة الملك الناصر « قلت » : وقد ذكرنا من محاسنه وفضله نبذة كبيرة فى تاريخنا المنهل الصافى ... إذ هو كتاب تراجم يحسن التطويل فيه « انتهى » الذين ذكر الذهبي وفاتهم ».. وقال مثل ذلك عند ذكر وفاة النووى [ص ٢٧٨ ج ٧] وابن خلكان [ص ٣٥٤ ج ٧] وسبط بن الجوزى [ص ٣٩ ج ٧] وغيرهم

٤ — يلاحظ المدقق الفرق واضحاً بين كلام ابن تغرى بردى الذي يصرح فيه بانه من قوله وبين الكلام الذى نرى أنه لغيره من ناحية الأسلوب . فكلام ابن تغرى بردى ركيك محشو بالاغلاط فى كثير من المواضع ومثال ذلك : (ص ٣٢٢ ج ٧) «قلت : وأما طرابلس القديمة كانت من أحسن المدن وأطيبها ثم بعد ذلك اتخذوا مكانا على ميل من البلدة وبنوه مدينة صغيرة بلا سور فكان مكانا ردىء الهوى والمزاج من الوخم انتهى . ولما فتحت طرابلس كتبت البشائر » . وفى (ص ٣٢٨ ج ٧) ـ فى الكلام على الملك المنصور قلاوون « ولو لم يكن من محاسنه إلا تربيته مماليكه وكف شرهم على الناس لكفاه ذلك عند الله ... بخلاف زماننا هذا فانه مع قلتهم وضعف بنيتهم شرهم معروف ، ونفعهم عن الناس مكشوف هذا مع عدم التجاريد والتقاء الخوارج وقلة

الغزوات فانه لم يقع في هذا القرن لقاء مع خارجي غير وقعة تيمور وافتضحوا منه غاية الفضيحة وسلموا البلاد والعباد وتسحب أكثرهم من غير قتال » .
وفي (ص ٩٤ ج ٧) : « ذكر سلطنة الظاهر بيبرس .. قلت : أخذ بيبرس المذكور من بلاده ، وأبيع بدمشق » (١)

٥ — نجد في « النجوم الزاهرة » (ص ٢٢ ج ١) : « وقال ابن كثير في فتح مصر وجهاً آخر على ما أخبرنا به شيخ الاسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن عمر بن البلقيني مشافهة باجازته من الحافظ ابن كثير مجموعا من كلام ابن اسحاق وغيره . قالوا . . . » والبلقيني هذا قد تزوج أخت ابن تغري بردي ونشأ ابن تغري بردي في حجره . وذكر بعض المؤرخين أنه قرأ عليه بعض القرآن . ولكننا حينما نبحث عن وقت اشتغال ابن تغري بردي بعلم التاريخ نجده حوالي سنة ٨٤٠ هـ كما يدل على ذلك كلام السخاوي ووفاة البلقيني كانت سنة ٨٢٤ هـ . وحينما نبحث عن مقدار عمر ابن تغري بردي وقت وفاة البلقيني نجده تسع سنوات وثمانية أشهر . وليس من المعقول أن انسانا في مثل هذا العمر في ذلك العصر يشافهه البلقيني بأخبار فتح مصر عن ابن كثير على اختلاف الروايات الواردة في ذلك وكثرتها ، ويجيز له أن يروي عنه ، ثم يحفظ عنه ذلك ، وهو في مثل تلك السن — بصرف النظر عما يذكره علماء مصطلح التحديث عن الاجازة وشروطها ومقدار سن المجاز فكثير مما ذكروه لا يقوم أمام النقد العلمي . مع أننا نجد ابن تغري بردي لا يذكر البلقيني من شيوخه الذين أجازوه حينما يذكر أولئك الشيوخ . وحينما يتكلم عن البلقيني يكتفي بقوله (ص ١٣٢ ج ٧) : في أثناء الكلام على قضاة الشافعية « قلت : وقاضي القضاة جلال الدين المذكور هو صهري وزوج كريمتي ، ومات عنها رحمها الله وعفا عنهما » .

٦ — روى الدكتور مصطفى — في مقاله — أن مؤلف « الجوهر الثمين »

---

(١) راجع مثلا : ج ٨ ص ١٩٩ ، ٥٢ ، ١٦٦ .

ـ وهو ابن دقاق كما ذكرنا فيما تقدم ـ قال فى ذلك الكتاب « وتخلف عبد الرحمن الداخل هو وجماعة من ذريته ذكرنا من أمرهم نبذة فى تاريخنا النجوم الزاهرة » وقال الدكتور : « وأشار الى النجوم فى عدة مواضع » . والقارئ حينما يبحث فى الأجزاء التسعة التى طبعت من ذلك الكتاب يستغرب قلة ذكر ابن دقماق فيه ، فلم يصرح باسمه فيه الا فى موضع واحد (ص ٢٠ ج ٩) وحينما ينقل المؤلف عن كتاب « نزهة الأنام » لا يصرح باسم ابن دقماق بل يقول : (١٧٧ ج ٨) : « قال ابن كثير فى تاريخه ... وقال غيره » وهو يعنى بكلمة « غيره » ابن دقماق كما نبه على ذلك المحشي . وفى (ص ١٧٨ ج ٨) قال « وقال صاحب النزهة » . ومؤلف « النجوم » فى هذه المواضع التى أشرنا اليها لم ينقل عنه سوى بضعة أسطر . فكيف يعلل الباحث هذا الأمر ؟ أم كيف يعلل كون المؤلف حينما يشير الى أحد معاصريه يكتفى عن تسميته بكلمتى « بعض الناس » كما فى (ص ٣ ج ٧) وفى مواضع كثيرة غيرها ؟ ! . أما انا فالذى أميل اليه فى تعليل هذين الأمرين هو مبالغة ابن تغري بردي فى إخفاء « فعلته » فى اغارته على تراث غيره ونسبته ذلك التراث لنفسه . ولعل لابن دقماق من الحق فى نسبة هذا الكتاب اكثر مما لابن تغرى بردى ـ بعد استثناء زيادات وذيول ـ هى الصق بابن تغري بردي ، وهو أو أحد معاصريه أحق بها

وبعد : فهـذا رأي ـ كغيره من الآراء ـ قابل للنقض ، وقابل للقبول والأخذ به ، وسبحان المتفرد بالكمال : م

محمد الجاسر

ان لم تصل كفى لها

قال الشيخ عبد الجليل برادة المدنى :

دنيا يعظم شأنها قوم وفى عينى تقل
ان لم تصل كفي لها فلدفعها رجلى تصل

سليمان بن عبد الملك الأموي

قيمته الاجتماعية من طريق تحليل شخصيته

=٣=

بقلم الأستاذ محمد حسن عواد

عصر سليمان

بيت حجازى ممتاز ، وطد اركان الملك العربى فى سوريا والجزيرة العربية وما حولها ، فانقادت له العرب طائعة معتزة لأنها تشعر انها تجمع عنفوانها كله تحت رايته .

ولا نتساب هذا البيت الى الحجاز والى عبد مناف ، وهى قبيلة حجازية ممتازة بافرادها واعمالها دخل اصيل فى اعتزاز العرب بهذه الدولة اللامعة .

ولقلما يستطيع ان يضبط مقاييسه كاتب يغلبه الانفعال او كاتب يكتب تحت تأثير ظرف خاص تدير افكاره فيه سياسة معينة ، او مصلحة عاجلة ، وقد تباينت احكام النقاد على بنى امية وعصرهم ، فتكونت معارض شتى للآراء بعضها واضح وبعضها غامض ، وفى بعضها تفصيل وفى الآخر اجمال . ولكن الباحث المحلل الذى يرتفع بموازينه ومسابره عن مطارح الاهواء وبواعث الانفعال هو الذى يخرج من الميدان ظافراً بنتيجة ترضى الضمير النفسى ، ولا تعق الواقع الذى يدركه حق ادراكه الباحث المتعمق ، ويضل فى فهمه صاحب النظر السطحى أوصاحب النظر المدخول .

ولعل المناسبة الآتى ذكرها ــ وهى مثال للحرية فى تبادل الفكر ، ومثال للاعتزاز بالشخصية فى ميدان البحث وان اتحدث الوجهتان تلقى ضوءاً متوهجاً على بحثنا فى هذا الصدد :

قال لي كاتب الشرق الكبير الاستاذ عباس محمود العقاد وهو يحدثني عن هذا الكتاب عند ما زار مكتب جريدة أم القرى ، وقد اكد لي انه قرأ مسوداته الأولى في مصر عند الأخ عبد الشكور فدا : « ان الامويين - وهو يعني بالطبع ملوك الدولة الاموية - يمثلون سلطة الملك العادل القوي » ، فقلت : « اذا نظرنا نظرة شاملة الى مجموعهم فالاولى ان نقول انهم (اذا استثنينا سليمان) كانوا يستبدون بهذه القوة » . واعتقد ان هاتين العبارتين تلخصان اسلوب السياسة التي كانت تتبع في حكومة الامويين بوجه عام ، وهو اسلوب يدور على القوة ؛ سواء ادت هذه القوة الى عدل ام ادت الى استبداد ، وهي قوة اوحاها الظرف السياسي الذي عاشوا فيه ، ووكدها انهم اناس عمليون وقد احتاجوا الى القوة في عصر الاعتزاز بالقومية وبعصبية القبيلة فاستعملوها لاقرار العزة العربية التي كان يتناوشها المتناوشون . وهي العزة التي صورها سليمان نفسه في رده على اعرابي بسط لسانه في نقد دولته فاجابه سليمان : « اما والله يا اعرابي ! لا تزال العرب بسلطاننا لا كناف العز متبوئة ، ولا تزال ايامنا بكل خير مقبلة ولئن ساسكم ولاة غيرنا ليحمدن منا ما اصبحتم تذمون » (١)

هذه صورة مصغرة تقرب الى القارئ فهم طابع العصر الاموي بوجه مجمل عام ؛ وفي السطور التالية تفصيل وتحليل لعصر سليمان خاصة من الوجهة الاجتماعية : (٢)

احداث أثر عميق في مجرى التفكير العام ، أو ايجاد فكرة أو نظام يتبين صلاحه ، يعد طابعاً يطبع به محدثه عصراً مستقلا بميزته ، منسوبا اليه ، معروفا بشخصيته لاسيما اذا كان من احدث الأثر ملكا مرموقا أو عظيما قوي الشخصية من عظماء التاريخ .

(١) سيأتي تفصيل هذه المحاورة بنصها في الفصل الذي عقدناه بعنوان : « تنزله الى مستوى الشعب » في هذا الكتاب .

(٢) من نون الفصل في هذا اضافة الحقته به بعد محادثة العقاد للتذكير وتأكيد الفكرة.

وهذا ما صنعه سليمان بن عبد الملك بعصره .

كان العهد الذى تقدمه من عهود ملوك الامويين من ابتداء يزيد بن معاوية (٦٠ ــ ٦٤ هـ) [١] الى انتهاء ملك الوليد بن عبد الملك (٨٩ ــ ٩٦ هـ) وهى مدة تضم نحو اربعين سنة ــ عهداً يغلب عليه طابع الحكم المطلق ؛ وهو طابع يطغى عليه فى العادة ضعف المكانة او قلة ارتياح الشعب لحكم سائسه ؛ فكانت الرعية تشعر اذ ذاك شعوراً قويا بالسلطة الاستبدادية وانانية افراد البيت الاموى وضغطهم الناشىء عن ذلك العنفوان ؛ ولكنها كانت تؤثر الاعتزاز بهذا الحكم بدافع الرغبة فى جمع الشمل .

وكان العهد الذى تلاه من عهود ملوك هذه الدولة اى من ابتداء عهد يزيد بن عبد الملك أو يزيد الثانى (١٠١ ــ ١٠٥ هـ) الى انتهاء عهد مروان ابن محمد أو مروان الثانى (١٢٧ ــ ١٣٢ هـ) ؛ وهى مدة تضم نحو ثلاثين سنة كانت آخرها خاتمة حكم الامويين ، عهداً يغلب عليه طابع الحكم المنحل أو الحكم الاتكالى وليس عهد سليمان كهذين العهدين .

كان وهو وجيز المدة ، لا يزيد على اربع سنوات [٢] عهد الخلافة الموقرة والملك العادل المرهوب . كان عصراً يعشى فيه الحب فى قلوب الرعية الى جانب الاجلال فقد كان سليمان الملك الفاتح ، كما كان الملك المقيم العدل والمساواة المشروعة بين الولاة وغير الولاة ، وكان الملك المحاسب الدقيق ، كما كان الملك المعطاء السمح ، وكان يقيم شعائر الدين الحنيف الى جانب اقامته مراسم الملك المنيف .

ساس الشعب بقوة ومحبة وتفكير ، كما يفعل القائد المحنك بفرق الجيش الكثيف المتباعد الاطراف ، فسادت الرهبة اللذيذة التى تدفع الى الشعور بالرضا ؛ واعاد الى الامة العربية وثاقة الخلق السوى ، واطلق لهم حرية القول والعمل فهبت ريح الحرية والاطمئنان يتنسمونها فتدب بها الحياة فى ارواح كانت تتلقف نسيم الحياة .

محمد حسن عواد

---

(١) تجاوزنا عهد معاوية لأن الحكم فيه كان يتأثر بروح الشورى والعدالة الى حد بعيد .

[٢] بضم مدة عمر بن عبد العزيز لأنها من صنع سليمان ونتيجة من نتائج تفكيره كما سيأتى ايضاح ذلك فى هذا الفصل نفسه .

المنهـــــل .. والطب

=٢=

بقلم الطبيب الأديب الدكتور حسنى بك الطاهر

مولد الطفل

تستقبل الأسرة الآن حادثاً سعيداً والزوجة التى ستصبح أماً بعد قليل مشفقة من آلام المخاض والوضع وحق لهـا أن تشفق لان الولادة من الحوادث التى تعرض أحياناً للمتاعب والأخطار أما بسبب تعسر الولادة لضخامة جسم الوليد أو لضيق الحوض أو بهما معاً وأما بسبب جهل الداية الأمية التى كثيراً ما تتخذ إجراءات تقليدية خاطئة تظن أنها تسهل المخاض فى حين أنها تعرقله وتمنعه لذلك لانمل أبداً من أن ننبه الجمهور الى وجوب دعوة الطبيب أو القابلة القانونية لتتولى الولادة وتتلافى الحوادث المفجعة قبل استفحال أسبابهـا وقد تتم الولادة من غير صعوبة ويخرج المولود فى حالة اغماء أو موت ظاهر غير حقيقى يحتاج لإسعاف طفيف ولـكن الداية العامية تلجأ الى طرقها المعقدة كان تنفخ بدخان محترق فى حلق الطفـل المختنق فيقضى عليه القضاء الاخير ويموت . ومن اخطاء الدايات البلديات ان الواحـدة منهن تجلس الحامل فى ساعات المخاض جلسة متعبة تعطل سير الولادة . ومنهن من تقيم الأيام الى جانب الحامل تنتظر لها الفرج ، بالرقى واطلاق البخور فى حين يكون اتمام الولادة متوقفاً على اجراء عملى فنى يسير . وواضح ان تطاول زمن المخاض من غير إسعاف ناجح يؤدى الى انهاك قوى الأم وموت الوليد بالاختناق داخل الرحم بل قد يؤدى كما يقع كثيراً الى موت الأم والولد فى فمة واحدة خصوصاً اذا كانت الأم مصابة من قبل بمرض مزمن كمرض القلب والرئة والكلية وغيرها .

نحن الآن أمام نفساء مستريحة فى فراشها والى يمينهـا أو يسارها مهد فيه

طفل ابن ساعة فلنترك الأم قليلا فليست هي هدف المقال ولنتأمل الوليد هل جاء خلقه كاملا خالياً من التشوهات وهل يخلو جلده من التساخات والقروح والفقاعات وهل يداه ورجلاه مستوية أم بها اعوجاج .. كل ذلك تلحظه الأم بوحي الشفقة والحب ولكنها كثيراً ماتنسى أن تعرض طفلها على الطبيب في الأيام الأولى ليتدارك الموقف ويعالج الطفل قبل أن تستفحل العلة ويصعب تقويمها.

عادات حسنة وعادات سيئة

١ — يجب تحميم الطفل حالا بعد خروجه من بطن أمه بالماء الساخن والصابون الناعم لازالة الدهن الذى يغطى سائر بدنه ووجهه ورأسه ثم يقطر في عينه من قطرة البروتارجول أو غيره لحفظهما مما بها من أقذار مسالك الولادة التى اجتازها والاتعرض خلال الاسبوع الاول لرمد صديدى حاد قد يذهب ببصره .

٢ — يترك الطفل نائماً في سريره مدة ٢٤ ساعة فلا يعرض عليه الثدي فان بكى أعطى قليلا من الماء المغلي بعد تحليته في قارورة بزازة . ومن اليوم الثانى يعرض على الثدي بنظام مرة كل ثلاث ساعات ويعفى من رضاعة الليل لأن رضعات الليل تتخم المعدة وتمهد للاسهال وتحرم الأم الراحة اللازمة لها بعد الولادة .

٣ — الأم التى تعطى ولدها الحسة كيف كان نوعها أم جانية تفتح قبر طفلها بيدها ومثلها الأم التى «تصقرق» ولدها بالحليب والسمن وتدل المشاهدات على أن عدداً غير قليل من الأطفال يموتون قبل تمام السنة الأولى لهذه الأخطاء الشنيعة .

٤ — من واجب الوالد وهو الذى يقرأ هذه المقالات أن ينصب نفسه حارساً على حياة طفله لأن الأم عندنا تحمل أثقالا في ذهنها من العادات والتقاليد الضارة ولا يرجى أن تقلع عنها الا بالحراسة القوية والاقناع المستمر .

٥ — الدايات الأميات يجب مقاومة شرورهن ونصائحهن فليس بينها نصيحة واحدة تنطوى على خير ..

الدكتور حسني الطاهر
طبيب الأطفال في مستشفى أجياد

رسالة .. وجوابها

بقلم الأستاذ حسين عرب

الفكرة الأدبية ، رائد الى النجاح فى شتى الموضوعات الحيوية المختلفة لأنها تدفع بالفرد الى الخوض فى كل ما يفكر فيه ، وربما حفزته الى المغامرة ، والمغامرة بعض وسائل الطفرة ، إن لم تكن وسيلتها الوحيدة ، فاذا كانت هذه الفكرة هى مما يجول فى اذهان الطلبة ، ويعتمل فى صدورهم فان ذلك أدعى الى أن يكون بشيراً بيقظة فكرية تنتج نتاجها المبارك فى القريب ان شاء الله .

اكتب هذا اجابة لرغبة الأخ النجيب ابرهيم برزنجى الطالب بمدرسة البعثات ، فى رسالته التى تفضل فوجهها الى وسألنى الأجابة عليها على صفحات هذه المجلة الغراء .

ولست أدرى لم تفضل هذا الطالب الأديب فاختارنى لهذا البحث دون غيرى من الأساتذة الأدباء ؟ وما لى من طلاوة المظهر ودعاوة المخبر ما يخدع المريد أو يغرى المستزيد ، بيد اننى ان عللت ذلك فلن أعلله الا بأنه تجاوب نفسانى محض يمليه الفكر فتوجهه العاطفة — بل ربما حملت هذه الرسالة الكريمة رغبة الاختبار قبل فكرة الاختيار . وعلى كل فلست من الجواب فى حل وقد وعدت به ؛ وسواء أصاب الحقيقة أم وقف دونها ، فحسبى ما أستطيع ؛ لا أتجاوزه الى ما لا أستطيع .

أما الأسئلة التى تضمنتها الرسالة الكريمة ، فهي كما يأتي صورة ونصاً .

من هو الطالب ؟ ما ذا يشبه ؟ مبادؤه ؟ متى يكون شعوره بالمسؤولية ، هل المفروض عليه أن يحتك بكل الطبقات أم لا ؟ ولماذا ؟ قيمته فى الحياة ؟

نظرته الى الأكبر ، والمماثل ، والأصغر سنا ؟ الطرق المؤدية الى تكوينه خطيباً مؤثراً وكاتباً قديراً ؟ كيف يكون محبوبا بين زملائه ؟ !

هـذه هي الاسئلة وهى فى رأيي قد تتداخل فى بعضها ولا تتشاكل ، وتتقابل ولا تتماثل .

وكما تتداخل الأسئلة تتداخل الأجوبة ، ولهذا فقد آثرت أن أجعل من مجموعة الاسئلة وحدة متشابكة ينتظمها جواب واحد له صورة الأجمال وفيه معنى التفصيل .

والحديث عن الطلبة ، وشؤونهم هو حديث القلب والعاطفة والذكريات الخالدة ، بل هو حديث الفكر والمستقبل والأمل المنشود .

وقدقامت منظمات علم النفس والتربية على دراسة الطالب ونفسيته وشعوره وتكوينه قبل أي انسان آخر فكان الطالب مدار البحث ونقطة الارتكاز فى هذه البحوث، لأنه البذرة الأولى فى بناء المجتمع وانشاءالحياة انشاء صالحا قويماً لا أمت فيه ولا اعوجاج .

ونفسية الطالب غير نفسية الأنسان العادى لما يتوفر لها من مؤهلات تربوية وعلمية تنحو بها النحوالمنشود فتتكيف ميوله وشعوره بحسب الجو الذى يحيط به والأهواء التى تصطرع فى تلك الأجواء .

والطالب فى بلادنا تتقاذفه بيئتان مختلفتان أشد الاختلاف ، متباينتان أبعد التباين ، فالبيت والمجتمع بيئة ، والمدرسة والكتب بيئة أخري ، على أن البيت غير المجتمع ، والمدرسة غير هذين ، ومن ذلك تتبلبل أفكاره وتتناقض خواطره فلا يدرى أية وجهة هو موليها ولكنه يندفع فى غمرة الحياة مسيراً لا مخيراً .

وفى حالة كهذه كيف يتسنى للطالب أو لأي انسان آخر فى مثل سنه ومداركه أن يتبين مبادئه التى يجب عليه أن يترسمها ؟

مبادىء الطالب فى مجموعها وتفاصيلها لا تختلف عن مبادىء الانسان الكامل فى شيء ، فالرجولة ، والتضحية والفضيلة هي أهم مبادىء الانسان

الذي ينشد المعرفة ويتوخى الكمال ولكن كيف السبيل ؟

انما يشبه الطالب فى حياتنا قطعة من الصفيح الرقيق تتقلب مع التيار ؛ إن حرا لحر . وإن بردا فبرد.

فمدارسنا الآن بين طالبين . طالب يدخلها فيقضى حياته بين جدرانها الأربع ثم يتخرج منها بفكرته العامية المحضة ، لم يصقلها التعليم ولم تهذب منها الدراسة شيئاً ، انما همه من دراسته الشهادة ينجح بها فى المدرسة ، ولا ينجح إلا بنفسه وتقاليده فى الحياة ـ هذا إن نجح ـ .

وطالب يقضى حياته بين الدراسة والكتب فكأنه ما خلق الا لها ، فاذا خرج من المدرسة لم ينقطع من الدراسة ، انما هم شهادته أن تخرجه من المدرسة ولا تدخله الى الحياة .

فأي الطالبين انجع وسيلة وأهدى سبيلا ؟

ونحن فى هذا لا ننكر فضيلة المدرسة ، ولكننا نطالب منها الجمع بين اسلوب الحياة فى الاكتساب وأساوب الدراسة فى التحصيل العلمي ـ ليتخرج الطالب منها عالماً بشئون الحياة مزوداً بالمادة العلمية التى تساعده على ممارسة العمل وخوض الميادين فى ثقة وجرأة واطمئنان .

وهذه المشكلة لا تتصل بمدارسنا وحدها ، ولكنها علة المدارس جمعاء فى اكثر بلاد الشرق وما أجدر الشرق بمعالجة أدوائه فى هذه الفترة الصاخبة من عمر الدنيا .

أما شعور الطالب بالمسؤولية الفردية والاجتماعية . فان كان للادراك العلمي دخل فيه فليس هو كل الدخل ، إنما يتوقف ذلك على نسبة الذكاء فى الفرد والانسجام الفكرى والادبى فى المجتمع من جهة ، ثم على الحاجة الحيوية من جهة أخرى ؛ والحاجة توجد الوسيلة .

فمن الناس من يشعر بالمسؤولية الفردية والاجتماعية فى سن العاشرة .

ومنهم من يشعر بها فى سن العشرين .

ومنهم من لا يشعر بها في سن الخمسين .

ولئن كان الذكاء والاحتياج مسؤولين عن تقرير تاريخ المسؤولية ، فان مناهج التعليم لاتعفى من تلك المسؤولية ، لأن تلك المناهج إنما تقام على أساس تقرير نسبة الذكاء وتصوير مبلغ الاحتياج ، وتقدير النتيجة المنشودة من النجاح في هذين .

ومتى أفلح التقرير ، وصح التصوير فقد نجح التقدير .

تأتى بعد ذلك مسألة احتكاك الطالب بكل الطبقات . وهى مسألة ، الرغبة فيها تتساوى مع الحذر منها فان نفعت فربما ضرت بقدر ما نفعت .

والطبقات لاتتخالف من حيث الفقر والغنى ، أو الجهل والعلم ، أو تباعد السن ، وافتراق الجنس .

ولكنها تخالف كل التخالف من الناحية الخلقية فهى فى ذلك بين طبقة عليا ، وطبقة دنيا ، ولا وسط .

والطالب كفرد قد يحتاج الى الاختلاط بالطبقة الدنيا ، كما يسعى الى التعرف والتماس الفائدة من الطبقة العليا .

ولكنه إن وجد من نفسه الجرأة والشجاعة فى الثانية ـ فمن له بالمناعة النفسية والحصانة الخلقية فى الأولى ؟

ان سريان التبذل والانحطاط الخلقي كسريان الامراض الوبيئة ، بل هى أسرع ذيوعاً وانكى نتيجة ، وبحسب ذلك تترتب قيمة الطالب فى الحياة باعتباره لبنة فى بناء مجتمعه .

فمن هو المجتمع غير الأفراد ؟ ومن هم الافراد غير هؤلاء الطلبة الذين سيؤلفون مجتمع المستقبل ؟

والقاعدة العامة المتوارثة فى الاحتكاك بالطبقات ومعاملة الخواص والعوام انما بنيت على احترام الكبير ومساواة المثل والعطف على الصغير ، وهى إن شذت فى تكوين بعض الغرائز فلن تشذ فى عرف المنطق والعقل والتقاليد

المتوارثة المؤسسة على تهذيب العواطف وترويض طبيعة الانسان على مبادىء الخير والفضيلة .

وتلك هى السبيل التى تنشىء بين الافراد والجماعات وشائج الحب وتربطهم بروابط الولاء وتنتهي بهم الى القدوة الحسنة .

ومتى وجدت المناعة فلا خوف من الاختلاط ، وانما تتأتى المعرفة بعد التهذيب

بقى بعد ذلك أن نبحث العوامل والصفات التى تجعل من الطالب خطيباً مؤثراً وكاتباً قديراً .

ويرى بعض الناس ان الخطابة منحة موهوبة قبل أن تكون فناً مكتسباً ولكنها فى رأيي إن أوجدتها الهبة فلن يفقدها الاكتساب ، بل تتساوى فى الناحيتين ولا تختلف فى الصورتين .

فالخطابة كما أرى جرأة فى الالقاء وجلاء فى التعبير وبراعة فى الأداء ، قبل أن تكون جهارة فى الصوت ومهارة فى الاشارات .

الجرأة والبيان جل عوامل الخطابة بل كلها ، والجرأة إن لم تكن غريزة ممنوحة ، فقد تكون عادة مكتسبة يوجدها الشجاعة الادبية ويعقلها المران

أما البيان فهو من خصائص الكاتب القدير الذى يستطيع أن يلمح للخاصة ويفصح للعامة ، فيرتفع الى الأجواء حيناً ويهبط الى الوديان أحيانا ويخاطب الناس على قدر عقولهم كما جاء فى الحديث الشريف .

والمقدرة الكتابية ، فرع عن التعليم العالى وأهم مايحمل على التوجيه اليها واكتسابها وفرة التحصيل الادبي والتشبع بأساليب كبار الكتاب وطرائق محاولاتهم لبسط آرائهم وتقرير أفكارهم فى أذهان القراء والمستمعين لاستمالتهم الى تمييز ما يقولون والانقياد لما يريدون .

الكاتب محدث قبل كل شيء وما يحتاجه المحدث من صدق فى التعبير وحساسية فى التأثير وجنوح الى الافادة يحتاجه الكاتب كذلك والا خلت كتابته من صدق الاحساس وحرارة العاطفة واصبحت هذراً لا طائل تحته .

وناهيك بما لعبته الخطابة والكتابة من أدوار هامة فى تواريخ الحروب

والنهضات وما لنا نبعد ، أفليس القرآن الكريم بيانا ـ بل وأي بيان هذا الذي عاش يصارع القرون ويغالب الآباد بروعته وتأثيره .

بل وهذا الحديث الشريف ألم يكن بيانا يهدى المضل ويقرع الباطل وينير السبيل للسالكين .

فاستمع لقوله تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعا من خشية الله) . (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون) .

بل وتأمل قوله ﷺ « لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها ـ إن الرائد لا يكذب أهله ـ أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » .

قوة ايمان ، وصدق حساسية ، وحرارة عاطفة ، وهدي فكر ، تلك هى مقومات البيان الرائع الأخاذ، وان لمن البيان لسحراً .

أنتهى بالبحث عند هذا الحد ، وأعتقد أن الموضوع كان يستحق عناية اكثر واهتماما أكبر ـ لولا خشية الاطالة التى لا تحتملها صفحات هذه المجلة فمعذرة من القراء . وتحيتى للاخ الكريم .

حسين عرب

سورة قريش بتمامها على حبة قمح

مؤلف كتاب « تاريخ الخط العربى » . وناسخ المصحف الشريف الذي ستقوم مطبعة الشركة العربية للطبع والنشر بطبعه وهو أول مصحف يطبع فى هذه البلاد المقدسة ، ومنمق « تحفة الحرمين » فى بدائع الخطوط العربية وأستاذ الخط العربي بمدارس المعارف بمكة والحائز على دبلوم مدرسة تحسين الخطوط الملكية بمصر ، وكاتب الطرف والتحف الخطية الجميلة ذلك هو صديقنا الأستاذ محمد طاهر الكردى الخطاط . وقد تفضل فاهدى المحرر « حبة قمح » كتب عليها سورة قريش بتمامها وهى من التحف التى نباهي بكاتبها خطاطى العالم.

السيد محمد المرزوقي أبو حسين (*)

اختطفت يد المنون في يوم ٢٥ من شهر صفر الماضي عالماً جليلاً من علماء هذه البلاد ، وأحد أعلام الفقه والقضاء فيها ، ألا وهو فضيلة السيد محمد المرزوقي أبو حسين أحد الأحفياء (الأعضاء) البارزين في هيئة مراقبة القضاء ووكيل رئيس القضاة في غيابه . وقد شعر الناس بعظم المصاب بفقد هذا العالم المعمر الكبير .

نسبه

يقول علماء الأحياء : ان للبيئة التي يولد في محيطها المرء كثيراً من الأثر في توجيهه وتكييفه .. وكانت البيئة التي ولد فيها المترجم له بيئة علمية .. فابوه وجده لأم ، عالمان . فاما أبوه فهو عبد الرحمن الذي قدم من مصر الى مكة عام ١٢٦٠ هـ وجاور بها وطلب العلم على السيد محمد حسين الكتبي وتزوج بها على ابنته المرزوقة له من بنت مفتي المالكية بمكة السيد أحمد المرزوقي وقد أنجبت له المترجم فسماه والده بمحمد المرزوقي تفاؤلا بأن يكون في العلم كجده لأمه المذكور .

وكان عبد الرحمن والده أحد العلماء المدرسين بالمسجد الحرام في مكة وكان جد أمه لأب السيد محمد صالح الكتبي المفتي الحنفي بمكة وقد تلقى عنهما العلوم وكانا ممن أجازوه من العلماء وكان جد أمه السيد أحمد المرزوقي مفتياً للمالكية بمكة .

[*] ولد في شهر ربيع الاول عام ١٢٨٤ هـ وتوفي في ٢٥ صفر عام ١٣٦٥ هـ فله من العمر واحد وثمانون عاماً .

وأما والد أبيه عبد الرحمن فهو محجوب بن منصور أبو حسين الحسيني نسباً

مولده

ولد السيد محمد المرزوقي في مكة في اليوم الحادي عشر من شهر ربيع الأول عام ١٢٨٤ وسر والده به سروراً بالغاً اذ كان ابنه الوحيد وقد شاركه زمرة من شعراء مكة في ذلك الجيل سروره، لمكانته الاجتماعية فنظموا له القصائد وقدموا اليه قلائد المقطوعات الشعرية التي تتضمن تاريخ ميلاد ابنه على النمط الذي كان سائداً في ذلك الجيل .

ومما اطلعنا عليه في هذا الباب قصيدة لأحد أولئك الشعراء هو الشيخ عوض الكاتب بالمحكمة الشرعية قدمها الى السيد عبد الرحمن تهنئة له بالمولود ومشاركة له في عاطفة السرور. ونحن ننشرها هنا لما تدل عليه من مظهر الحفاوة والتقدير ،وننشرها تسجيلا لتحقق ما لمح اليه الشاعر في قوله عن الطفل المولود يخاطب أسرته :

يهنيكمو نيل المسرة والهنا ... بحليف مجد بالكمال حقيق

فقد شغل المترجم عدة مناصب علمية وقضائية وإدارية هامة في البلاد كما سيأتي بيانه ،برغم تطور الحوادث وتقلب الاحداث ،وننشرها من جهة أخرى تسجيلا لهذا اللون التاريخي المعتاد من شعر « المناسبات » في الولادة والقران مما كان سائدا معنيا به في أخريات القرن المنصرم وفيما قبله من قرون. وهو ما لا نزال نلمس بعض آثاره وبقاياه في هذا الجيل . قال الشاعر :

قمر بدا في طالع التوفيق ... قرت به أعيان كل صديق
وجلت بشائره عن القلب الصدا ... فكأنها تجلو كئوس رحيق
وتأرجت أرجاء مكة مذ بدا ... فكأنها قد خلقت بخلوق
لله من نبأ به وافى الهنا ... لحليف توق للقاء مشوق
وافى نخلنا الليل أمسى لابسا ... بعد الدجنة حلة التشريق
أهدى لنا أنباء مولد ماجد ... من آل بيت الصادق المصدوق

لما رأته الشمس فى أفق العلا قالت له هذا أخى وشقيق
لاحت عليه للنجابة آية هي للسعادة آية التحقيق
هو نخبة السادات والصيد الألى من خير بيت فى الفخار عريق
قوم إذا افتخر الكرام بنسبة بين الورى كانوا أعز فريق
ما منهم إلا إمام فاضل أو مرشد يهدى لخير طريق
سبقوا الى العليا من سبقوا لها حظوا بفخر ليس بالمسبوق
فمن اشرأب الى منال فخارهم قلنا له ماذاك بالملحوق

***

أبنى الكرام الحائزين من العلا مالا يحيط بكنهه منطوقي
يهنيكمو نيل المسرة والهنا بحليف مجد بالكمال حقيق
قرت به عين الأمانى بعدما كادت تغص لبعده بالريق
سرت بمولده الملا وتبسمت رتب العلا مذ بشرت بخليق
واستوضحت سبل الهدى لما بدا فى طالع الاسعاد والتوفيق
والدهر بالتاريخ أبدى فرحة لما رجى بمحمد المرزوقي
المجموع : ١٢٨٤ هـ ١٧ ٦٨٨ ٧١ ٢٠ ٩٤ ٣٤٩

***

وإذا جاز لنا أن نامس بمبضع التحليل هذه القصيدة فنقول : يفهم من قول الشاعر :

قرت به عين الأمانى بعدما كادت تغص لبعده بالريق

أن مولد المترجم كان بعد تشوف عظيم من والده فقد كان يائساً أو كان كاليائس من إنجابه لحظى به بعد لأي وبعد أمد مديد ولذلك :

سرت بمولده الملا وتبسمت رتب العلا مذ بشرت بخليق

أما أسلوب القصيدة فكما هو واضح ، أسلوب القرن الثالث عشر الهجرى بعينه وهو الأسلوب الذى لم يحركه نسيم «البعث» والتجديد فقد كان يخيم عليه الجو البديعى التقليدي، من جناس لفظى يبدو فى قوله: « وتأرجت أرجاء مكة»

ومن مطابقة تلوح على قوله : « قمر بدا فى طالع التوفيق » ومن محسنات لفظية أخرى كالتصريع الذى يتمثل في قوله : « واستوضحت سبل الهدى لما بدا » وفى القصيدة انسجام واضح فى مبانيها ومعانيها وخلت من الركاكة. وان كانت صيغة « أعيـان » الواردة فى البيت الأول منها، جمعاً مشكوكا فى صحته للعين الباصرة، وان كانت صيغة « استوضحت » الواردة فى المصراع الذى أشرنا اليه آنفاً، صيغة تدل على « طلب الايضاح » لا على « الوضوح » نفسه وهو المعنى المنشود منها بالذات. وعلى كل فاننا إذا نظرنا الى القصيدة بمنظار تحليل نتاج ذلك العصر لذاته فاننا نجدها تعتبر من جيد الشعر المتوسط أو من متوسط الشعر الجيد إذا قيست بغيرها المحدود بأطار ذلك الجيـل ، وان كان الشعر الفحل الرائع فى قديم الزمان وحديثه لا يوائم طريقها فى الاسلوب والاستعراض وطريق الأداء . والشعراء « مرايا » عصورهم على كل حال .

نشأته

وقد أحاط والد السيد ابنه هذا بالرعاية ، شأن الاب الحدب على ابنه الوحيد فرباه تربية قويمة وهذبه وعنى بتثقيفه التثقيف العلمى العالى بمقتضى أوضـاع عصره وتراتيبه التعليمية فاستظهر القرآن المجيد استظهاراً أهله ليكون امام أسرته في صلاة التراويح بشهر رمضان على صغر فى سنه ثم انهمك فى تلقي العلوم الدينية والعربية حتى ثقفها وخاصة علمى التفسير والحديث وعلم الفقه .

أساتيذه

وكان المسجد الحرام حينئذ غاصاً بالعلماء يدرسون فيه صنوف العلم فى مختلف الاوقات. فمكنه ذلك الجو العلمي العبق من التقدم في طلب العلم والارتواء من مناهل أولئك العلماء المنقطعين للعلم. وقد لازمهم واستفاد منهم. وممن اطلعنا على ثبت أسمائهم ؛ والده، وخاله السيد محمد مكى الكتبي وجد أمه لأب السيد محمد صالح الـكتبي ، والعالم الشيـخ محمد عبد الحق الآله أبادى والسيد محمد على ظاهر الوترى المدنى والشيـخ صالح كمال. والشيخ على كمال ، والسيد بكرى شبطـا

والد فضيلة السيد صالح شطا النائب الثاني لرئيس مجلس الشورى والشيخ حافظ عبدالله الهندي المكي وكانت « الاجازات » العلمية في ذلك الوقت شأن ماتقدمه من زمن تقوم مقام مانسميه الآن « الشهادة العالمية » ، فكان الطالب اذا كمل تحصيله وأنس أساتيذه براعته في العلوم وتأهبه لتدريسها نفحوه باجازة مرسومة لها تراتيب وشروط وخطط مقررة معلومة وعلى هذه الوتيرة أعطاه أولئك العلماء الذين مرت بك أسماؤهم آنفاً « اجازات » أصبح بموجبها « عالماً » معترفاً له بالعلم والتأهل لبثه بين الطلاب وقد جلس للتدريس بالمسجد الحرام .

وظائفه :

وقد تقلب بعد ذلك في عدة وظائف علمية بحتة وعلمية وقضائية وادارية فكان الكفء في القيام باعبائها واحدة بعد الاخرى . تولى في عهد الحكومة العثمانية منصب نائب قاضي مكة ، وعين في عضوية محكمة التعزيرات ، وعضوية ادارة عين زبيدة ، وعضوية هيئة التمييز ورئاسة هيئة الجراية ؛ وعين في زمن الحكومة الهاشمية في عضوية كل من هيئة المعارف ؛ ومؤتمر الخلافة وتولى في عهد الحكومة العربية السعودية منصب رئاسة المحكمة الكبرى في مكة ؛ ورئاسة المجلس الأهلي الاستشاري ؛ ورئاسة المؤتمر الوطني وعضوية المؤتمر الاسلامي بمكة ؛ وأخيراً عضوية هيئة رئاسة القضاة ووكيلا لرئيس القضاء حين غيابه .

ملامحه وأخلاقه

وكان قمحي اللون طويل القامة ، نحيف الجسم أبيض الشعر كث اللحية عريض الجبهة ، واسع الأنف مع شمم فيه واسع العينين ازج الحواجب سبط الاصابع ، وفيه بعض احديداب لازمه ايام الدراسة لجده وانكبابه على المطالعة

هذه صفاته الجسمية ، أما صفاته النفسية فقد عهدناه دمث الاخلاق طلق المحيا ، هيناً رقيقاً ، معتدلا رزيناً ؛ كيساً لطيف المحضر متواضعا ، لبقا حسن التصريف والتقدير لما يناط به من أمور ولما يحوط به من اجواء وتلك عبقرية

عطف ملكي كريم

بمناسبة اياب جلالة الملك المعظم الى مملكته من مصر ، صنعت ادارة مدرسة العلوم الشرعية في معملها « لوحا » تذكاريا فنيا بديعاً محلى بالألوان الزاهية المثبتة الجميلة ورصعته بابيات مناسبة رقيقة من نظم فضيلة الشيخ عمر البرى المدرس بها ، والمنتدب الى مكة من قبلها للترحيب باسمها بجلالة الملك المعظم ، وفي الاحتفال الذى أقامه الشعب لجلالته في الزاهر قدم الاستاذ هدية مدرسته الى جلالة الملك لحظيت بالقبول السامى . ومن ثم رفع فضيلة مدير المدرسة الاستاذ السيد حبيب محمود احمد البرقية التالية الى جلالته .

« لقد كان لنبأ صدور ارادة جلالة مولاى الملك المعظم بقبول الابيات الشعرية التى تشرف الخادم برفعها بواسطة مندوب المدرسة خادم جلالتكم عمر البرى، الأثر الطيب والسرور العظيم في نفوس خدمة جلالتكم أطال الله عمركم وحفظ اصحاب السمو الامراء الفخام وأدام حكومة جلالتكم خفاقة الاعلام تحت ظل جلالتكم مولاي المعظم » .

وقد حظى بالجواب الملكى الكريم التالى :

« مدير مدرسة العلوم الشرعية

ج ـ بارك الله فيكم على شعوركم الطيب ونحن ممتنون

عبد العزيز »

وقد تفضل جلالته فانعم بالفى ريال عربي على هذه المدرسة الناهضة حفظه الله وأبقاه ذخراً .

نادرة تستحق التسجيل وقد اشتهر بتبحره في الفقه الحنفي وبخبرته في شؤون القضاء ، وكان حريصاً في المحافظة على اللغة العربية الفصحى ، في احاديثه وبحوثه ، ودفن بالمعلاة في مقبرة السادة العلوية .

رحمه الله رحمة واسعة واثابه الغفران والرضوان . أبو نبيه

أدبنا وهل يصلح للتصدير أم لا ؟ وكيف يصلح ؟

رأي الأستاذ عبد الله الناظر

صديقي الأستاذ الكبير عبد القدوس الأنصاري

أحييك اطيب تحية : —

وبعد فأحسبك الآن ذا كراً تلك السويعات الطيبة التي كنا نقضيها في الحديث عن الأدب ، شعراً كان أو نثراً ، فننقد ونقرظ ، ونؤمل ونتألم ، أحسبك ذا كراً هذا كله ، وذا كراً نسمات الأصيل في الطائف الجميل ، يوم كنا نتمنى أن تواتينا واهنة عذبة ، في أيام يقدر فيها للأدب أن تقال عثرته وللأديب أن يحترمه الناس ، فتعيننا هذه النسمات على الضرب في مجاهل الفكر ، فنكتب في شيء من الراحة ، ونقول في كثير من الحرية ، ونصدر للناس صحفاً وكتباً ومجلات .

أجل : انك ذا كر هذا كله ، فلولاه ولولا حرصك على الأدب الذي اخلصت له ما استطعت لما صدعت شمل الصمت ودلات على عزيمة الشباب وثباته فأخرجت لنا من غيابة الزمن مجلتك الكريمة .

أرأيت يا صديقي الكريم كيف تتحقق الأماني ؟ فما مجلة المنهل التي نفرح بها اليوم الا أول البشر ، في انقلاب ما كنا نتخيل الى حقائق وما كنا نستبعد من أماني الى ما يسر النفس من واقع ملموس .

فأنا الآن أكتب في كثير من الجذل لمجلتنا المنهل بعد غياب طويل ، وغداً سأكتب لصحيفة أخرى ، وفي الذي يليه سأكتب لثالثة

ورابعة و .. و .. وحينئذ لا يبقى على ما تمنيناه إلا نسمات المصيف ورحابه وعطوره ، وهذه سهلة هينة ، ليس بيننا وبينها إلا أن نركب السيارة ، أو « عفريت البر » كما يقول الصديق الفلالي قرب الله داره !

أما بعد، فتسألني ياصديقي الأستاذ عن أدبنا وهل يصلح للتصدير ؟ وكنت أحسب ان يقف السؤال عن هذا الحد ، ولكنك رحت تسائلني عن كيفية اصلاحه كأنك شاك في صلاح ادبنا !

فيا سيدي الأستاذ ، اذا كانت اللغة الأفرنسية على بعدها عنا وبعدنا عنها رحبت بأدبنا فترجم اليها « آثار المدينة » ، واحتفلت به كتحفة فنية ان دلت فعلى الذوق الأدبي يعبر عن آثار مدينة المصطفى عليه الصلاة والسلام .

ما معنى هذا ، أليس معناه صلاح أدبنا لأن يصدر الى بلاد الغرب .

ان الذي يستقرىء - ياسيدى الأستاذ - نهضة هذه البلاد الأدبية ليحمد لها هذه الخطى الواسعة ، وليحمد لأدبائها الابرار جهودهم الطيبة المشكورة.

انك تعلم - ويعلم الناس - ان الحركة الأدبية فى هذا البلاد لم تكن فى العهد العثمانى شيئاً مذكوراً ، وان الناس فى تلك العهود كانوا يخشون أن تلتوى ألسنتهم عن النطق بالعامية - بله العربية - الى التركية ، وليس العهد الهاشمى عن ذلك العهد ببعيد ، بربك ماذا قرأت من مخلفات ذينك العهدين من نتاج فكري، اللهم إلا قليلا مما كانت تنشر القبلة و بريد الحجاز من شعر سخيف لا فنية فيه ولا حياة .

أما هذا العهد الكريم فانك واجد فيه من التراث الادبي ما يغنيك !

فرائد من الشعر الرفيع .

خيال خصب واسع .

أساليب مشرقة من البيان تفيض حيوية وفناً .

إقرأ ما تشاء من شعر عواد ، وشحاته ، وفقى ، وسرحان، وسرح طرفك فيما تشاء من قصائد الغزاوى ، وقنديل ، وعرب ، وطاهر .

واتل فى اتزان وروية ، مايذثره من رفيع البيان سعيد العامودي ، وشطا واحمد العربى ، وعمر توفيق ، والعطـار ؛ اقرأ ما تشاء لهؤلاء ولغيرهم من أدبائنا ـ فلست الآن فى مجال سرد للأسماء ـ فانك ظافر ولاشك بذخر فني ، وواجد ضالتك التى تنشد .

أدبنا يصلح للتصدير ـ يا سيدي ـ كل الصلاح ، والداء الذي قعد بأدبنا عن التصدير انما هو انصرافنا عن الاتصـال بالصحف فى الاقطار العربية ، وا كتفينا بتملق «الرسالة» فراح كتابنا يرجونها أن تنشر لهم من نتاج يعجز الـكثيرون عن الاتيان بمثله ، وراحت هي تعرض عنا مكتفية بدرر العقـاد ولآلىء قطب ،وفرائد النشاشيبى، واتخذنا نحن من اعراض «الرسالة» مقياساً لعدم صلاح أدبنا الحديث للنشر والتصدير ، فلم نرسل للصحف العربية فى سوريا ولبنان والعراق ، ولو فعلنا لرأيت يا سيدي الأستاذ كيف يصلح أدبنا للتصدير !!

أضف الى هذا رغبة كبار الادباء عندنا عن الادب ، فما عادوا يحسبون له قيمة ، وهم عالمون كل العلم انهم أدباء قبل كل شيء ، للأدب عليهم حقوق الرعاية والتشجيع ، بأقلامهم وما أوتوه من نفوذ وجاه !

ولا تنس قلة صحفنا قبل الحرب فلو كانت لنا صحف كافية ؛ لسمعت وسمع العالم العربي لادبنا صوتا غير الذي سمعت .

واني لـكبير الأمل فى الله ثم فى هذه النهضة الـكريمة فى هذا العهـد السعيد فى أن يكون لنا أدب ذو شأن يستأهل أن يترجم الى لغات أجنبية ، لا أن يصدر الى الشرق العربى فحسب . عبد الله الفاطمي

—•◆•—

قال السعدى

لا تهين الفقير علك أن تر كع يوماً والدهر قد رفعه
وصل حبال البعيد ان وصل الحبـ ـل وأقص القريب أن قطعه

عيد الربيـــــع



بريشة الأستاذ محمد عمر عرب

شق عضب الفجر اجواء الظـلام ـ فجاه
واستنار الافق ، وانجاب القتام ـ من سناه
وذكاء قـد تجلت ، واطلت ـ كالعروس
وعلى العرش استقرت ، واستقلت ـ بالنفوس
ارسلت من لونهـا نسج ضياء ـ وشعاع
فكست رأس الروابى بالبهاء ـ واليفاع
وصفا الجو ، وقـد رق الاديم ـ بالبها
واستطاب الوقت ، واعتـل النسيم ـ وزها
بين روض قد كسى ثوب الجمال ـ والسناء
وكساه الكل عقداً من لآل ـ فى الصفاء
فغدا يرفل فى ثوب نضر ـ من خمار
سندسى الوشى ؛ وهاج خضر ـ كالنضار
وغدا النرجس فى ثوب الربيع ـ يخطر
وتراءى الزهرق شكل بديع ـ يبهر
وميـاه النبع تمشى فى اصطفاق ـ وخرير
فتراها فى سكون وانطلاق ـ وهـدير
وشدا الشحرور فى افنـانه ـ والغصون
فاضح يسمع من الحانه ـ رجع الحنين

***

ياصحـابى حان وقت الطرب ـ والجـذل
ودنا وقت الهنـا واللعب ـ والغزل
ومجال الانس راق ، فاسرعوا ـ لاكتسابه
وزلال الصفو فاض ، فاكرعوا ـ من رضابه
واقطفوا زهراته قبـل الذبول ـ والثموها
وعلى متن الهنـا جروا الذيول ـ واسدلوها

قصة متسلسلة

الكأس الأثرية (*)

=٢=

بقلم الأستاذ محمد عالم الافغاني

كيف استطاعت هذه الكأس أن تبعث ذلك الوجل والرعب في صديقي وأن تجعله نهباً للوساوس وهدفاً للافكار حقا انا أعلم أن صديقي يشكو توتراً في أعصابه منذ سنين ، وقد حذرته مغبة الاهتمام الزائد بأعصابه المجهدة ، وطلبت منه ان لا يجعل ديدنه التفكير في نفسه وحالته، غير أني على يقين من أنه لم يصغ لنصائحي هذه قط وليس في مستطاع الانسان أن يقنع من لا يروم الاقتناع وأخيراً توفي عمه فهل لهذا من ضلع في انهيار نفسيته واصابته بالأدواء العصبية؟ هذا ما يخيل الي ؛ بله ما ارجحه وأعتقده الا أن ذلك لن يمنعني من أن أبعد من سبيله كل ما يمكن أن يكون سبباً في اثارته فعولت على أن أواري الكأس عن عينيه فمددت اليها يدي ووضعتها في جيبي وعدت راجعاً ولم تقع عيناي على صديقي لا في الممر ولا في الدهليز وانما كان في فناء البيت حيث يقطع الوقت جيئة وذهوبا وما أن رآني حتى رفع عقيرته صائحا :

— هل ظفرت بها ؟

— أجل بشكل تأكيد

— حسناً ... حسناً ... انك لمجدود

— أو كنت تظن انها ستفلت من يدي .. (وخطوت نحوه) فصرخ :

(*) هذه قصة متسلسلة نشرنا منها القسم الاول بالعدد السابق . وفي هذا العدد قسم منها وفي الذي يليه حتى تنتهي.

— مكانك ... أيها الرجل ! أدفنها أولا ثم قاربني اذا شئت . فأدركت خطيء وغيرت اتجاهي وأنا أخاطبه :

— ارتح في الدار ريثما ... فقاطعني في لهجة ضارعة :

— بربك أدفنها جيداً فقد وأدتها بالأمس في هذه الحديقة فوجدتها — صباح اليوم — على نضدي تطالعني في خبث ودهاء

— اهدأ واطمئن ... سأريحك منها الى الأبد . وغبت حيناً ثم قفلت الى دار الصديق فألفيته مستنداً الى الباب وقد لج بي التفكير وأمعن فلما أحس بقدومي ابتسم قليلا وهو يتمتم :

— صديقي ... أشكرك كثيراً ... انك انقذتني من جنون محقق فسألته متعجباً : — وهل خشيت أن تكون هذه الكأس الصدئة مصدر جنونك

— أجل ولا تتعجب

— ان الغازك لتحيرني ، فسألتك الله الا ما أوضحت لي أمرها .

فأخذني بيدي يقودني الى الغرفة السابقة وتكلم في لهجة هادئة :

— سأميط لك اللثام عن كل شيء ، ودخلنا ، وكان المساء قد أرسل غدائره الوصف الفاحمة فحجبت عن الكون وجه الضياء إلا شعاعا أصهب وانياً انطلق من أسر ضفيرة عاتية مرتمياً في حضن رباب أبيض سابح فخلع عليه حللا من لونه الذهبي واتشحت النخيل بغلالة شفة شهباء ولف الظلام أرجاء الدار والغرف والابهاء واشتدت الحلكة في غرفتنا فمشى الصديق الى المصباح يشعله ودلفت أنا الى النافذة استقبل انسام المساء وهي تحمل الى أنفي أريج الحشائش الندى مشوبا بعبير ذكي من أزاهر برية ، وتلقت أذني سقسقة العصافير وهي تدف بالجناح استعداداً للدخول في الأوكار قبل ان يدلهم الليل ويحلولك

وانتهى الصديق من أمره فسطع النور قوياً وهاجاً وأخذ مقعدا بجانبي ولما رفعت اليه نظري لحظت أن الدم الغائض بدأ يعود الى وجناته الا أن صدره لم يزل يضطرب تحت جلبابه اللصيق فتوجهت اليه بالكلام :

[يتبع] المدينة المنورة : محمد عالم الافغاني

أدباؤنا فى قفص الاتهام

= ٣ =

بقلم الأستاذ ع . ع . خ .

امتازت جلسة هـذا اليوم بانها كانت جلسة هادئة ساذجة تتجلى فيها روح بعض الادباء المهمومين ، لأنها كانت مخالفة لكل ماعرف عن تلك الجلسات ، فلاقاعة للمحاكمة والمرافعة ولاجمع غفير يحتشد احتشاداً ، ويتكدس فوق الكراسي تكديساً يذكرنا بحفلات عنتر بن شداد وبيبرس فى ليالى الف ليلة وليلة . . .

كانت بريئة وبعيدة عن التعقيد الفكرى ، لأنها فى العراء فوق هذا التراب الصافى الذى هو اصفى من عين الديك ، فان دلت على شيء فانما تدل على روح المسامحة المنتشرة بين الحاضرين . . .

وهناك خيمة منصوبة ـ زعموا انها « احتياطي » للذين ينصبون من الادباء اثناء المرافعة أو عقب المرافعة . وقد كتب عليها بخط لا يقرأ الا بعد لأي : « خيمة بعد المناقشة » .

يدخل ثلاثة من الادباء : الاستاذ فؤاد شاكر مؤلف كوداك الحياة ، وبعده يدخل صديقنا السيد هاشم الزواوي بعـد ما طاف بالارض كما طاف «ماجلان» ثم الاستاذ عبد الله المزروع..فؤاد شاكر ـ اننى صحفى قديم ولى مؤلف فى هذا الفن الرفيع مترجم الى لغة الإسبرانتو والاسبيرو . .

الأديب الزواوي: يبدولى انه معجم ،مادام قدترجم الى اللغات المذكورة.

الاديب المزروع ـ ان الكتاب مفيدويستحق الاستاذ عليه جائزة وعلى فكرة ، هل سمعتم بالادب الرمزي وأدب الفحازم وأدب الوطوطة ؟ ثم هل لاحظتم ان فى هذه الخيمة دليلاعلى تقوس افكارنا .. لنسترح قليلا أيها الرفاق

وهنا يدخل الاديب حسين عرب ، وهو ينشد الحانا من نظمه ويحاول

توقيعها فتعرو الحضور هزة سرورويهم الاستاذالمزروع ان يزامله في النشيد .

حسين عرب ـ المسألة مسألةحياة أدبية قوية، ليكن رائدنا جمال الفكرة وجمال الاسلوب وجمال الهدف وجمال الحق وجمال الخير والفضيلة .

(ويبدومن وراء الخيمة شاب يصحبه شاب آخر ، واحد هذين الشابين الأستاذ الآشي والآخر هو الاستاذ محمد عرب ، وكلاهما يقف مستطلعاً ، وكان ثاني الاثنين أديباًبارعامن بناة الادب الحديث فى هذه البلاد وقد هجر ما شارك فى بنائه قبلامدة مديدة من الزمن ولـكنه عاد ليمد « المنهل » الأدبى بفيض قريحته من جديد) .

المزروع (وقد لحظ القادمين) ـ حييتما ايها الاستاذان. تفضلا ، فلـكل أديب فنه الخاص ، وطابعه الخاص وهذا « معرض » رائع من « معارض » هذا الفن العظيم. الآشي ـ اسمعنى ، اقل لك ان كثيراً من الادباءطابعهم حب القراءة ، والقراءة الجيدة الرتيبة ، والمنتجون على لونين : انتاج قيم وانتاج سخيف. محمدعمرعرب ـ حقيقة ان موازين الادب، شعراًو نثراًو نقداًتختلف عن موازين الاشياء الاخرى ، فمرجعها الذوق الفنى ، الذوق المجتمع ، الذى يعرف كيف يميز الطيب من الركيك بما لديه من عمق دراسة وشعور مرهف

حسين عرب ـ الأدب والصحافة الراقيان هما من اسباب الرقي لـكل امة.

المزروع ـ انا آسف يا استاذ عرب لانك ربما قرأت مقال يعقوب فام فى احدى الصحف المصرية قبل بضع سنوات بعنوان (الشرق نكبته الادب) وقبـل هذا المقال كتب الرحالة امين الريحانى مقالا يقول فيه : « انا الشرق عندى فلسفات ، عندي نقدات ، من يبدلنى بها طيارات ودبابات » .

الآشي ـ يظهر ان الاخ المزروع يرشح نفسه ليكون عالما من علماء الذرة . ويفتش لنا عن « الاورانيوم » و « تهشيم الذرة » .

(يسمع صوت آت من بعيد) وهو يقول :

لغة العرب اذكرينا واذكرى مافات   كيف ننساك وفينا نسمة الحياة

إنه صوت أحدهم .

ع . ع . خ .

البريد الأدبي

أحلامنا الصحفية

قبل كل شيء أستميح المعذرة من حضرة الكاتب الذى جاءنا فى الجزء الأول من المنهل الأغر بكلامه الطيب عن أحلامنا الصحفية !

وأرجو ان لا يعتبر « بعضهم » استعارتى لهذا العنوان « سرقة أدبية » فأنا هنا لن أشاركه الا فى العنوان وكفى !

والآن ماهى أحلامنا الصحفية ياترى ؟ وهل حقيقة يوجد لنا أو يصح أن يوجد لنا فى عالم الصحافة أحلام ؟!

أستطيع ان أقول ـ وأرجو المعذرة ثانياً فهذا رأيي الخاص على الأقل ـ انه اذا كان ولا بد ان يكون لنا صحافة فيجب ان تكون هذه الصحافة خليقة بالاحترام ، يجب أن تكون هذه الصحافة تستحق بان ينشدها القراء وأن يحشوا عنها بالا كراه.. لأنهم يجدون فيها ما يجدونه فى كل صحافة تحمل هذا الاسم يجدون فيها « حاجتهم » من حيث التوجيه أولا ، ومن حيث الفائدة العلمية والأدبية والأخبارية ثانياً ثم من حيث المتعة الفنية ثالثاً ثم أخيراً من حيث الأسلوب والتمشى مع أصول الصحافة العصرية من ناحية الطباعة ومن ناحية الاخراج ومن ناحية التبويب .

أما اذا كانت صحافة كالتى مرت علينا قبل هذه الحرب الأخيرة فلا ... أجل لا نريد صحافة من هذا القبيل ولا نريدها كلياً .

صحافة ماقبل الحرب قامت بواجبها أو ببعض واجبها هـذا مالا نشك فيه

وهذا ماتقدره لها ونشكرها عليه مخلصين ولكننا وقدتغيرت تلك الظروف ولكننا وقد أوشكت تلك الظروف أن تصبح « بدائية » بالنسبة لظروف اليوم فاننا اذاً نريد صحافة من نوع جديد .

فهذه البلاد العزيزة بعد أن مرت عليها عصور ظلام طويلة . هذه البلاد العزيزة بعد أن أصبحت اليوم غيرها بالامس . هذه البلاد العزيزة التي يقودها في حكمة وسداد في هذا العهد ، ملك عبقري عظيم هيأ لها من المكانة السياسية الممتازة مالم يكن لها من قبل ، هذه البلاد العربية السعودية وقد أصبحت عضواً بارزاً في مجموعة الأمم العربية المتيقظة الناهضة يجب أن يكون لها صحافة قوية بحق ، صحافة قوية يتولاها صحفيون ماهرون ـ كما قال بعض الأدباء ـ صحفيون يفهمون في مقدمة مايفهمون أهداف الفكرة العربية المستنيرة .

يجب أن تتلاءم هذه الصحافة القوية المنشودة مع المكانة الممتازة لهذه البلاد، ويجب أن تتناسب مع ماهو لها من قدسية وماهو لها من تاريخ ، وماهو لها من دين قويم ، وماهو لها من تقاليد وأخلاق .

ان الصحافة في كل بلاد الدنيا يأخذ بعضها عن بعض. ان الصحافة ـ ككل شيء في هذه الدنيا ـ تتطور دائماً وهي في تطورها هذا انما ترمى الى هدف وحيد هو أن تسمو وتترقى في كل شيء ، تسمو وتترقى في ثقافتها وأسلوبها تسمو وتترقى في حسن اقتباسها ومجاراتها السليمة المتزنة لتيارات العلم والأدب والاجتماع. تسمو وتترقى في أن تحسن التوجيه ؛ والتوجيه هو الغرض الأول من انشائها ، وأخيراً تسمو وتترقى في أن تستطيع أن تنشر في الناس حب المعرفة ، وحب النهوض ، وحب الطموح حتى يمكن أن يقال انهم سائرون حقيقة مع قافلة الأمم والشعوب.. ان صح أن لنا أحلاما صحفية فأكبر الظن انها هكذا يجب ان تكون فهل تتحقق الأحلام ؟!

م . س . ع